الشيخ بسام جرار

ولتعلموا عدد السنين والحساب

مركز نون للأبحاث والدراسات القرآنية

فهرس

:: المقدمـة ::

القرآن الكريم كلام الله المعجز، الموحى به إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والكونُ الفسيح هو خلق الله القدير البديع، وإذا كان الوجود عظيماً ومدهشاً في عظمته وإبداعه، فإن القرآن أعظم، لأن الكلام صفة المتكلم. ونحن لا نعجب من موقف المنكرين لهذه الحقيقة الإيمانية إذ يرون القرآن الكريم كتاباً كسائر الكتب. بل نعجب من موقف المسلمين الذين يؤمنون بأنه كلام رب العالمين، ثم هم في غالبيتهم العظمى يتخذونه للتلاوة والتبرك، ويقفون عند هذا الحد. أما الذين هم أفضل حالاً فنجدهم ينهلون من أسرار بلاغته ويرضون منها بالقليل، وكأن إعجازه ينحصر في نظم لفظه، فيذهلون عن نظم معانيه التي لا تتناهى. أمّا أقل القليل فأولئك الذين يعلمون أنه يحيط بعلم كل شيء، فهم منه في زيادة لا تنتهي إلى حد. فبقدر ما تعطي تأخذ وزيادة، وبقدر ما تُعْمِلُ عقلك وفكرك يدهشك عطاؤه، وتبهرك سماؤه.

في هذا الكتاب نحرص على أن يجد القارئ جديداً في عالم التفسير، ونعني بالجديد، تلك النظرات التي تستمد من القرآن؛ فتفسر القرآن بالقرآن. وتلك المنهجية التي يُعَلِّمها القرآن لمن يتفاعل معه. ثم بعد ذلك نقدم للقارئ الكريم ملاحظات عددية لا تحتمل أن يمر عليها مروراً سريعاً. بل لا بد أن يتوقف عند كل ملاحظة، فإذا تحقق من فهمها، وأدرك مراميها، انطلق إلى التي تليها، وهكذا حتى يفهم ويدرك حقيقة ما ترهص به هذه الأعداد. فنحن لا نزعم أننا نقدم الحقيقة، بل نحن نلاحظ ونربط، في محاولة لاكتشاف القانون، ونحب أن يكون القارئ شريكاً لنا في هذه المحاولات.

في بحوث سابقة حول الإعجاز العددي، كنا نلحظ أن تفاعل من يستمع إلى محاضرة، أو يشاهد فيلماً يشرح البحث، أفضل بكثير من تفاعل من يقرأ البحث، وقد يرجع هذا إلى قصور لغة الكتابة بالنسبة إلى لغة المحاضرة. كما أن المستمع يتلقى من غير جهد كبير، على خلاف القارئ، ثم إن الكتاب لا يجيبك عن سؤالك، إضافة إلى أن درجة التركيز، وحوافز الفهم، قد تكون أفضل في المحاضرة عنها في الكتاب. ونحن نأمل أن نُشْفِع هذا البحث مستقبلاً بشروح مصورة إن شاء الله تعالى.

قد يجد القارئ أن النتيجة التي توصلنا إليها، لا تستحق هذا البحث وهذا العناء، ألا وهي أن التقويم الزمني العبري لا يرجع إلى بداية ظهور الإنسان على الأرض كما قالت اليهود، بل هو يرجع إلى حادثة أصحاب الكهف. وقد يجد أن الجزم بذلك مغامرة وإن وجدت الشواهد التي تشير إلى ذلك. ولكننا نريد من الأخ القارئ أن لا يصرفه هذا عن مفاجآت الأعداد، والتي قد تحتاج منا إلى جهد أكبر، وتدبر أعمق، للوصول إلى ثمرتها. فنحن هنا لا يهمنا كثيراً معرفة حقيقة التاريخ العبري. ولكن يعنينا تماماً الطريق الذي أوصلنا إلى مثل هذه النتيجة، لأن هذا قد يوصلنا فيما بعد إلى ما هو أكبر أهمية، وأعظم فائدة.

يجد القارئ أن لحساب الجُمَّل دوراً بارزاً في الملاحظات العددية ويسهل عليه أن يسلّم بجُمّل العبارات القرآنية وفق رسم المصحف المسمى (الرسم العثماني)، على اعتبار أن طريقة رسم الأحرف والكلمات هي توقيفية في رأي الجماهير من العلماء، أي أنها ترجع إلى توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم والتي هي من وحي الله إليه عليه السلام. نعم قد يسهل عليه ذلك، ولكنه قد يستشكل أننا نحسب جمّل عبارات لا علاقة لها بالقرآن الكريم، كأن نأخذ جُمّل: (ألف وأربعمائة وثلث وأربعون) أو جُمّل(قمري) . . . الخ، وقبل أن نجيب عن هذا يجدر بنا أن نلفت انتباه القارئ إلى أن هناك من العلماء من قال إن اللغة العربية هي توقيفية، أي من تعليم الله لعباده، وليست من اصطلاح البشر، وقد دللوا على ذلك بأدلة من القرآن وغيره، ونحن لا نرى أنها أدلة تقوم بها حجّة. ولا نعتقد أن اللغة العربية هي توقيفية، وأما استدلالهم بقوله تعالى في كتابه العزيز "وعلم آدم الأسماء كلها" فلنا فيه وجه ليس هذا مقامه. وفي الوقت الذي لا نقول فيه بتوقيفية اللغة العربية، ولا نقول بأن الوحي علمها للناس، فإننا نؤمن أن الله علم الإنسان ما لم يعلم، وأنه لا تسقط من ورقة إلا بإذنه، كما ونؤمن أن للشيطان لمّة وللملك لمّة، ونؤمن بالوحي وكذلك بالإلهام. فعندما سمّت آمنة بنت وهب وليدها (محمداً) لم يكن هذا بوحي مباشر، بل كان بالإلهام وبالرؤيا الصادقة. وما كان لها إلا أن تسميه محمدا، كيف لا، وقد بشرت به الرسل قبل مئات بل آلاف السنين. نعم إن هذه قضية يعجز البشر عن إدراك كنهها، ولكنهم يلمسونها في حياتهم، وإن لم يجدوا لها تفسيراً يسمونه علميا، وذلك لقصور الوسائل العلمية.

الكثير منا لا يعرف أن اسم صلاح الدين الأيوبي هو (يوسف). وفي الحقيقة أن اسمك هو ما اشتهرت به، لأن الأسماء هي اصطلاحات تطلق من أجل التمييز والتعريف. ولا شك أن اسم (يوسف بن أيوب) لا يُعَرِّف ولا يميّز. أما (صلاح الدين الأيوبي) فهو الاسم الحقيقي لذلك البطل،

لأنه يُعَرِّف به العرب والعجم. ومعلوم أنّ هذا البطل قد خاض معارك كثيرة، وفتح بلاداً واسعة. إلا أن شهرته جاءت بعد (حطين) التي كانت الطريق إلى القدس والمسجد الأقصى. وعلى ضوء ما قلنا إليك هذه الملاحظة العددية:

جمّل:	صلاح الدين الأيوبي	284=
جمّل:	حطين	077=
	المجموع	= 19×19 = 361

وهذا المجموع يساوي جُمّل (المسجد الأقصا) وفق رسم المصحف.فتأمل!!

فهذه مجرد ملاحظة يحتمل أن تكون مصادفة، ولكن عندما تتكرر التوافقات فإنها تصل إلى درجة نستطيع أن نجزم عندها بوجود القصد والإرادة. هل يشك مسلم لحظة أن اسم صلاح الدين هو في علم الله وقدره قبل وجود الكون. القضية إذن هي من أسرار القضاء والقدر.

يتألف هذا البحث من فصلين؛ فصل يتعلق بتفسير آيات قصة أصحاب الكهف. والفصل الثاني يتألف من إحدى عشرة لوحة عددية. وقد رأينا أن نعرض الملاحظات العددية على صورة لوحات في محاولة لتبسيط الشرح، لعلمنا أن حشد الملاحظات يثقل القارئ.

والله ولي التوفيق.

بسام جرار

مدير مركز نون

:: المدخل ::

سورة الإسراء، أو سورة بني إسرائيل، يليها في ترتيب المصحف سورة الكهف. ومعلوم أنّ أسماء السور توقيفية، أي أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي أطلق الأسماء على سور القرآن الكريم، وهذا يعني أن للأسماء أسراراً. ولا بد أن يلفت انتباهنا اسم كل سورة، فتسمية السورة 17 في ترتيب المصحف بسورة الإسراء يشير إلى مركزية حادثة الإسراء في السورة الكريمة. وتسميتها أيضاً بسورة بني إسرائيل يشير إلى علاقة مهمة لبني إسرائيل بقضية الإسراء. وقد سبق لنا أن فصلنا الحديث حول هذه المسألة في كتابنا :"زوال إسرائيل 2022م نبوءة أم صدف رقمية". وكذلك فإن تسمية السورة 18 بسورة الكهف يشير إلى مركزية قصة الكهف في السورة.

يرى جمهور العلماء أن ترتيب سور القرآن الكريم هو ترتيب توقيفي، أي بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وحياً. ورأي الجمهور هذا هو المعول عليه، لاستناده إلى أدلة نقليّة، على خلاف رأي غَير الجمهور. أما في عصرنا هذا، وبعد ظهور إرهاصات للإعجاز العددي في القرآن الكريم، فقد أصبح من اليسير الجزم بقول الجمهور استناداً إلى الدليل الرياضي (العددي). وقد بيّنا ذلك في كتابنا :(إرهاصات الإعجاز العددي في القرآن الكريم). فترتيب السور تم وحيا، مما يعني أن هناك أسراراً لهذا الترتيب، ولا بد من علاقات بين السور المتتابعة، وهذا ما يسميه العلماء تناسب السّور. وعليه يمكن اعتبار سورة الكهف امتداداً لسورة الإسراء، ويحتاج اكتشاف ذلك إلى تدبر وتفكر، لأن القرآن الكريم يختلف في سبكه وسرده، وتناوله للمعاني والأفكار، فهو كتاب في منهج التفكير، بل إنّه ليخلق لدى المتدبر المنهجية في البحث والتفكير. ونحن هنا لا نقصد إلى استقصاء وجوه التناسب بين سورة الإسراء وسورة الكهف، ولكن نهدف إلى إبراز بعض هذه الوجوه، ليتفهم القارئ بعض العلاقات التي ستتجلى في الجانب الرياضي من هذا البحث.

بعض وجوه التناسب بين الإسراء والكهف :

- تستهل سورة الإسراء بقوله تعالى :"سبحان الذي أسرى بعبده.. "، وتستهل سورة الكهف بقوله تعالى :"الحمد لله الذي أنزل على عبده ... ".
- آخر آية من سورة الإسراء :"وقل الحمد لله ... "وأول آية من سورة الكهف "الحمد لله "

- **آخر آية من سورة الإسراء :"وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا.. " والآية الرابعة من سورة الكهف :"وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ". وآخر جملة في سورة الكهف هذه الوصية :"ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ". ومن الجمل التي وردت في آخر آية من سورة الإسراء :"ولم يكن له شريك في الملك ".**
- **الآيات من (2–8) من سورة الإسراء تتحدث عن إفسادين لليهود في الأرض المباركة[1] ، الإفساد الأول كان قبل الإسلام، والثاني بعد الإسلام، وهو الإفساد المتحقق الآن، وكانت بدايته عام 1948م، وستكون نهايته بدخول المؤمنين الذين يعملون الصالحات رحاب المسجد الأقصى محررين. وقد أطلق القرآن على الإفساد الثاني ونهايته تعبير (وعد الآخرة). واللافت للانتباه أن ذكر (وعد الآخرة) تكرر في آخر سورة الإسراء أيضا، مما يشير إلى أهمية هذا (الوعد) ومركزيته في السورة. وتعقيباً على الحديث عن وعد الآخرة، جاء في الآية 9 من سورة الإسراء:"إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيرا "، كما جاء في التعقيب على (وعد الآخرة) في خواتيم سورة الإسراء الآية 105 "وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيرا". في حين جاء في الآية الأولى والثانية من سورة الكهف:"ولم يجعل له عوجا، قيماً لينذر..... ويبشرالمؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسنا".**

جاء في الآية 2 من سورة الإسراء :" ألاتتخذوا من دوني وكيلا". وجاء في الآية الأخيرة من السورة :".ولم يكن له ولي من الذل"، وجاء في الآية 26 من سورة الكهف، وهي الآية الأخيرة في قصة الكهف :"ما لهم من دونه من ولي". وجاء في الآية 26 من سورة الكهف، وهي كما قلنا الآية الأخيرة في قصة الكهف :"ولا يشرك في حكمه أحدا" واللافت للانتباه أن هذا يوافق ما جاء في آخر آية من سورة الإسراء :"ولم يكن له شريك في الملك" ويوافق آخر آية في سورة الكهف :"ولا يشرك بعبادة ربه أحدا".

في الوقت الذي تتحدث فيه سورة الإسراء عن زوال الإفساد والعلو اليهودي في الأرض المباركة، نجد أن سورة الكهف تورد قصة لموسى عليه السلام، تختلف تماماً عن القصص الواردة في القرآن الكريم، فيما يخص موسى عليه السلام؛ فأنت تجد أن قصة موسى عليه السلام في سورة الكهف لا تتعلق ببني إسرائيل إطلاقا، وهذا أمر لافت للانتباه. ثم تجد أن موسى عليه السلام يكون في هذه القصة تابعاً وليس متبوعاً :"هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا" الكهف

الآية 66. وهذا أمر لم يتكرر في القرآن الكريم في حق أي نبي من الأنبياء، مما قد يشير إلى أنه دعوة لليهود الذين يزعمون أنهم اتباع لموسى عليه السلام، والذين هم أهل كبر، أن تواضعوا كموسى عليه السلام، فاتّبعوا من يملك العلم المنزل من الله. وتأتي هذه الدعوة في سورة الكهف التي تلي سورة الإسراء، والتي تتحدث عن زوال العلو اليهودي من الأرض المباركة، ودخول المؤمنين الذين يملكون العلم الرباني رحاب الأقصى محررين.

أشرنا في كتاب :"زوال إسرائيل 2022م نبوءة أم صدف رقمية" إلى أن لـ (السبت) عند اليهود دلالات، منها (الزوال) ومعلوم أن السبت لغة تعني الانقطاع. واللافت أن آخر كلمة (سبت) في القرآن الكريم، وردت في خواتيم سورة النحل، والتي يأتي بعدها مباشرة سورة الإسراء، أي السورة التي تتحدث عن زوال الإفساد والعلو اليهودي في الأرض المباركة.

---

[1] تفصيل ذلك في كتابنا " زوال اسرائيل 2022م نبوءة ام صدف رقمية "

:: تعريف بسورة وقصة الكهف ::

سورة الكهف مكيّة، وهي السورة 18 في ترتيب المصحف، وتأتي بعد سورة الإسراء، ويأتي بعدها سورة مريم. وعدد آياتها 110، وعدد كلماتها 1578 كلمة، وهذا يعني أن تكون نسبة عدد كلماتها إلى عدد كلمات القرآن الكريم تقارب 49/1.

فضلها:أورد الحافظ ابن كثير عدة أحاديث في فضل سورة الكهف (سورة أصحاب الكهف)، منها ما أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي :"من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدّجال". وأورد عن طريق الإمام أحمد :"من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدّجال" ورواه مسلم أيضاً. وما أخرجه النسائي في سننه :"من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف فإنه عصمة له من الدجال". وقد وردت أحاديث في استحباب قراءة سورة الكهف يوم الجمعة وأن ذلك يكفر الذنوب(1) .

نقول: هل سيأتي زمان تتجلى فيه أسرار سورة الكهف، وعلى وجه الخصوص الآيات العشر الأول، والعشر الأواخر من السورة. فتكون قراءتها في مواجهة الدجال عن وعي بمعانيها وأسرارها. ولا ننسى أن فتنة الدجال ستكون أعظم فتنة يتعرض لها الناس في الدنيا، وليس كاليقين مُذهباً للفتن العقائدية. وإذا كانت هذه الآيات تصلح لمواجهة أعظم فتنة فكيف بها عند مواجهة فتن أقل خطراً!!

يقول سيد قطب رحمه الله في الظلال :"القصص هو العنصر الغالب في هذه السورة. ففي أولها تجيء قصة أصحاب الكهف، وبعدها قصة الجنتين، ثم إشارة إلى قصة آدم وإبليس. وفي وسطها تجيء قصة موسى مع العبد الصالح. وفي نهايتها قصة ذي القرنين. ويستغرق هذا القصص معظم آيات السورة، فهو وارد في إحدى وسبعين آية من عشر ومائة آية؛ ومعظم ما تبقى من آيات السورة هو تعليق أو تعقيب على القصص فيها. وإلى جوار القصص بعض مشاهد القيامة، وبعض مشاهد الحياة التي تصور فكرة أو معنى، على طريقة القرآن في التعبير بالتصوير. أما المحور الموضوعي للسورة الذي ترتبط به موضوعاتها، ويدور حوله سياقها، فهو تصحيح العقيدة وتصحيح منهج النظر والفكر. وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة(2) .

إنهم فتية آمنوا بربهم في مجتمع وثني، وجهروا بكلمة الحق، رافضين لعقيدة قومهم غير القائمة على أساس من العقل والبرهان. ولمّا أيقنوا أن قومهم على وشك أن يبطشوا بهم ليردوهم عن عقيدة التوحيد، لجأوا إلى الكهف هرباً بدينهم الحق، واعتزالاً لوثنية المجتمع. وشاء الله تعالى أن يذهبوا في سبات عميق، تحيطهم رعاية الله سبحانه وتعالى. ثم كان أن بعثوا من نومهم بعد مضي ثلاثمائة وتسع سنوات.

لم يلحظ الفتية اختلافاً بيناً في أشكالهم وملامحهم، أي أنهم قاموا على الحال التي ناموا عليها، ولذلك ظنوا أن لبثهم في الكهف كان يوماً أو بعض يوم. ولكن عندما بعثوا أحدهم إلى المدينة متسللاً ليشتري لهم بعض الطعام، كانت المفاجأة، ففي الوقت الذي لم تتغير فيه ملامحهم داخل الكهف على مدى القرون الثلاثة، كانت ملامح المجتمع قد تغيرت، بل تغيرت أفكار الناس وعقائدهم، وانتصرت عقيدة التوحيد، وإذ بالمجتمع في حالة انتظار لفتية رفعوا لواء الحق، ذهبوا وغابوا، وتواترت النبوءات بأنهم سيبعثون من نومةٍ هم فيها، واختلف الناس في المدة التي سيلبثونها نائمين. فلما بعثوا من نومهم، تبين دقة إحصاء من وافق إحصاؤهم ثلاثمائة وتسع سنوات. فكانوا آية من آيات الله، وبرهاناً من براهين البعث. ويبدو أن حياتهم لم تطل، بل عادوا إلى سبات، فالتبس أمرهم على الناس، أهم نيام أم موتى؟! فتمّ إغلاق الكهف ببناء، واتخذ المعاصرون للحدث في الموقع مسجدا.

وصفت الآيات القرآنية بعض أحوال الفتية في نومهم، وبينت موقع الكهف بالنسبة لشروق الشمس وغروبها. كل ذلك قد يساعد في إدراك بعض أسرار هذه الحادثة العجيبة، وليس هذا مقام التفصيل. وقد أشارت الآيات الكريمة إلى اختلاف الناس في عدد الفتية. أهم ثلاثة أم خمسة، أم سبعة ثامنهم كلبهم. ويصعب البت في عددهم لأن القرآن الكريم لم يبت في ذلك، ولكنه أشار إلى أن هناك قلة تعلم :"ما يعلمهم إلا قليل....".

جاء في تفسير الميزان للطباطبائي :"...عثر في مختلف بقاع الأرض على عدة من الكهوف والغيران، وعلى جدرانها تماثيل ثلاثة أو خمسة أو سبعة، ومعهم كلب، وفي بعضها بين أيديهم قربان يقربونه، ويتمثل عند الإنسان المطلع عليها قصص أهل الكهف ويقرب من الظن أن هذه النقوش والتماثيل إشارة إلى قصة الفتية، وأنها انتشرت وذاعت بعد وقوعها في الأقطار، فأخذت ذكرى يتذكر بها الرهبان والمتجردون للعبادة في هذه الكهوف...."(3) . وجاء في الميزان أيضاً :"الروايات في قصة أصحاب الكهف –على ما لخصه بعض علماء الغرب– أربع وهي مشتركة في

أصل القصة وخصوصياتها :1- الرواية السريانية....2- الرواية اليونانية وتنتهي إلى القرن العاشر الميلادي.... 3- الرواية اللاتينية وهي مأخوذة من السريانية. 4- الرواية الإسلامية وتنتهي إلى السريانية. وهناك روايات واردة في المتون القبطية والحبشية والأرمنية وتنتهي جميعاً إلى السريانية. وأسماء أصحاب الكهف في الروايات الإسلامية مأخوذة من روايات غيرهم...."(4)

.

أما بالنسبة إلى موقع الكهف فقيل إنه كهف إفسوس، وهي مدينة أثرية تقع في تركيا، وقيل كهف في جبل قاسيون في مدينة دمشق السورية، وقيل وقيل....ويرجح بعض المعاصرين أنه كهف الرجيب بالقرب من العاصمة الأردنية عمّان. ويقول الطباطبائي في الميزان :"بعد هذا كله فالمشخصات التي وردت في القرآن الكريم للكهف أوضح انطباقاً على كهف الرجيب عن غيره"(5)

.

يتضح مما سلف أن قصة أصحاب الكهف مشتهرة بين الأمم كما اشتهرت قصة الطوفان، وهذا يدل على عمق تأثير الحدث في حينه وتداوله بين الناس. ويساعد طابعه الديني والغيبي على هذا الانتشار. وكما حصل في قصة الطوفان، كثرت الأساطير واختلفت الروايات في الأمم، إلا أنها تدور كلها حول قاسم مشترك يبدو أنه الحقيقة التي وقعت بالفعل، ويمكن أن نقول الكلام نفسه في حق قصة أصحاب الكهف. فمن المتوقع أن تتضارب الأقوال في مكان الحدث، وزمانه، وعدد الفتية، وتفصيلات أخرى، إلا أنها تلتقي كلها في الحديث عن الكهف، وفتية ينامون دهراً طويلاً ثم يبعثون من نومهم. ولا شك أن مثل هذا الحدث الجليل يستهوي الجميع، ويطلق خيالهم، وقد يدفعهم التعصب إلى أممهم وبلدانهم وعقائدهم إلى الزعم بأن أبطال القصة ينتمون إليهم دون غيرهم. يقول الطباطبائي في الميزان :"شأن القصص التي كذلك أن تتجلى لكل قوم في صورة تلائم ما عندهم من الآراء والعقائد وتختلف رواياتها"(6) ويقول :"...وأما الروايات الواردة في بعض جهات القصة كالمتعرضة لزمان قيامهم والملك الذي قاموا في عهده ونسبهم وسمتهم وأسمائهم ووجه تسميتهم بأصحاب الرقيم إلى غير ذلك من جزئيات القصة فالاختلاف فيها أشد والحصول فيها على ما تطمئن إليه النفوس أصعب. والسبب العمدة في اختلاف هذه الأحاديث مضافاً إلى ما تطرق إلى أمثال هذه الروايات من الوضع والدس أمران: أحدهما: أن القصة مما اعتنت به أهل الكتاب كما يستفاد من رواياتها أن قريشاً تلقتها عنهم وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عنها، بل يستفاد من التماثيل – وقد ذكرها أهل التاريخ عن النصارى – ومن الصور

الموجودة في كهوف شتى في بقاع الأرض المختلفة من آسيا وأوروبا وإفريقيا أن القصة اكتسبت بعداً وشهرة عالمية.....وثانيها: أن دأب كلامه تعالى فيما يورده من القصص أن يقتصر على مختارات من نكاتها المهمة المؤثرة في إبقاء الغرض.....ثم إن المفسرين من السلف لما أخذوا في البحث عن آيات القصص راموا بيان اتصال الآيات بضم المتروك من أطراف القصص المختارة المأخوذ منه لتصاغ بذلك قصة كاملة..."(7) .

نقول: ما نراه في قصة أهل الكهف أن نقتصر فيها على ما ورد في القرآن الكريم، وما يمكن أن يستفاد من دلالات الآيات الكريمة. ويجدر بنا أن نتذكر دائماً أن الله تعالى نهانا عن أن نأخذ عن أهل الكتاب أو غيرهم شيئاً من أخبار أصحاب أهل الكهف:"...ولا تستفت فيهم منهم أحداً "(8) . مما يدل على أنه لا مستند لأحد من الإخباريين فيما يخبر من قصة أهل الكهف، وقد يدل هذا على أن القصة مُغرقة في القدم، بل أقدم بكثير مما ذكرهُ أكثر أهل التفسير. جاء في كتاب قصص القرآن :"رجّح ابن كثير أن قصص أهل الكهف كان قبل مجيء النصرانية لا بعدها، كما رواه كثير من المفسرين متبعين ما أثر عن العرب، والدليل على ذلك أنّ أحبار اليهود كانوا يحفظون أخبارهم ويعنون بها"(9)

---

(1) منها ما رواه الحاكم وصحح اسناده، ومنها ما رواه الدرامي والبهيقي.

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم. (دار الشروق، القاهرة، ج4 ط 26)، ص 22

(3) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن الكريم. (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت : 1977م، ج 10). ص 291

(4) المصدر السابق، ص 285

(5) المصدر السابق، ص 295

(6) طباطبائي، مصدر سابق، ج 10، ص 288

(7) المصدر السابق، ص 287-289

(8) سورة الكهف، الآية 22

(9) عبد الحميد كشك، قصص القرآن الكريم (مكتبة التراث الاسلامي، القاهرة)، ص 737

:: نظرات في آيات قصة أصحاب الكهف ::

الآيات من 9–26 من سورة الكهف

"أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا(9)إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا(10)فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا(11) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا(12)نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى(13)وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا(14)هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا(16)وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا(17)وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا(18)وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا(19) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا(20)وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا(21)سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا(22)وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا(23)إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا(24)وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا(25)قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا(26)"

سبب نزول الآيات:

جاء في تفسير ابن كثير :"وقد ذكر بن إسحاق في سبب نزول هذه السورة الكريمة عن ابن عباس قال :بعثت قريش (النضر بن الحارث) و (عقبة بن أبي معيط) إلى أحبار اليهود بالمدينة فقالوا لهم :سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى أتيا المدينة، فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفوا لهم أمره وبعض قوله وقالا: إنكم أهل التوراة وقد جئنا لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال، فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإلا فرجل متقول فتروا فيه رأيكم، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنهم قد كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل طواف، بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟..."(1).

يورد المفسرون هذا الحديث عند تفسيرهم لسورة الكهف، وقد أورد ابن جرير الطبري قصة بعث قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط بإسناد فيه مجهول. وذهب البعض من المعاصرين إلى ترجيح الصحة بالقول إن القرآن الكريم يذكر سؤالهم عن ذي القرنين وعن الروح. وعلى أية حال الذي يعنينا في هذه القصة عبارة :"سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول.." فلماذا قالوا في "الدهر الأول"؟!وما علاقة قصة أصحاب الكهف به؟!، إن هذا التعبير يُشعر بزمان مغرق في القدم كان بداية لشيء ما. فما هو؟

"أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم..... " (2)

جاء في تفسير الكشاف للزمخشري أن الرقيم :" اسم لكلبهم. وقيل لوح رصاص رقمت فيه أسماؤهم جعل على باب الكهف، وقيل إن الناس رقموا حديثهم نقراً في الجبل، وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف، وقيل الجبل وقيل قريتهم" (3) . وجاء في "التحرير والتنوير" للطاهر بن عاشور :"والرقيم: فعيل بمعنى مفعول، من الرقم وهو الكتابة. فالرقيم كتاب كان مع أصحاب الكهف في كهفهم".(4) وأورد الماوردي في "النكت والعيون" سبعة أقوال في الرقيم(5) . وجاء في تفسير البغوي :"قال سعيد بن جبير :هو لوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وقصصهم –وهذا أظهر الأقاويل– ثم وضعوه على باب الكهف، وكان اللوح من رصاص، وقيل من حجارة، فعلى هذا يكون الرقيم بمعنى المرقوم، أي المكتوب، والرّقم: الكتابة" (6)

واضح مما سبق أنه لم يصح عن الرسول صلى الله عليه وسلم في معنى الرقيم شيء. ثم إن تعدد الأقوال في المسألة يدل على عدم وجود نقل نطمئن إليه. وعليه يكون من المناسب أن نرجع إلى اللغة لفهم معنى "الرقيم". والمعنى اللغوي يؤيد ما ذهب إليه الجماهير بأن الرقيم بمعنى المرقوم أي المكتوب. فهم أصحاب الشيء المكتوب. ولا يهمنا إن كانت الكتابة على حجر، أو على لوح من رصاص، كما جاء في بعض التفاسير. وواضح أن القرآن يريد أن يقول لنا إن هناك شيئاً مكتوبا، وإن هناك من كتب كتابة بقيت من أجل تحقيق هدف. وهنا يثور سؤال: هل أصحاب الكهف هم أنفسهم أصحاب الرقيم؟ الجماهير من المفسرين يقولون: نعم. وهناك من يقول بل إنّ أصحاب الكهف هم غير أصحاب الرقيم. لأن أصحاب الكهف ناموا، والذين كتبوا وخلدوا الحدث هم أناس آخرون. والآية الكريمة تحتمل كما هو واضح.

الناظر فيما تركه الأقدمون من آثار يجد أنهم كانوا يخلدون الأحداث بالكتابة نقشاً على الحجارة المعدّة خصيصاً لذلك، كما فعل الفراعنة وغيرهم، وأحياناً ينقشون ذلك في الأبنية، وفوق الأبواب. وليس من المفيد هنا أن نسعى إلى معرفة الشيء الذي كتب عليه. بل ربما تكون الفائدة في معرفة مضمون الكتابة، ويبدو هذا الآن صعبا، إلا أن تأتي الأبحاث الأثرية في المستقبل بما يكشف لنا بعض أسرار هذه الكتابة، وليس هذا ببعيد، فقد عهدنا في هذا العصر أن نفاجأ بين الحين والحين بالاكتشافات التاريخية التي تُجلي لنا ما يسمى "بالإعجاز التاريخي للقرآن الكريم". وما يكتب في هذه الأيام حول الاكتشافات الأثرية في الأحقاف من بلاد حضرموت يصلح مثالاً على ذلك، حيث تم اكتشاف أجزاء من "إرم" ذات العماد، وجاءت الاكتشافات مؤيدة لما ورد في القرآن الكريم.

إذا كانت معرفة مضمون الكتابة بعيدة المنال إلى الآن، فيجدر بنا أن نتدبر إشارة القرآن الكريم إلى الشيء المكتوب الذي له علاقة بأصحاب الكهف، ويشكل أهمية إلى درجة أن يكون له أصحاب :"أصحاب الرقيم". فما هو هذا الشيء المكتوب؟ ولماذا كتب؟

"فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً"(7)

(سنين عددا):أي سنين معدودة، أو سنين ذوات عدد. فهل يراد بوصف السنين أنها معدودة التقليل من عددها أم التكثير؟ هناك من العلماء من يقول بالاحتمالين، وهناك من يقول إنه للتكثير، وهناك من يقول إنه للتقليل. ونحن هنا لا نستبعد أن يكون المقصود أن السنين ال

(309) كانت تعد من قبل الناس سنة سنة وهم ينتظرون عودة الفتية الذين غابوا في كهفهم المجهول.

"ثمّ بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً"

نلخص فهمنا لهذه الآية في النقاط الآتية:

ورد في بعض كتب التفسير أن الفتية كانوا ينتمون إلى أسر حاكمة لها شأن في المدينة، وهذا الأمر يجعل الحدث مهما، ومتداولاً بين الناس، وعلى أية حال يبقى هذا التفسير مجرد احتمال ولا يقوم على دليل نقلي صحيح. وأهمية هذا الحدث قد يدفع الناس إلى انتظار عودتهم، وإجراء عد للسنين التي غابوها في مكان مجهول.

- الاحتمال الأقوى أن نقول إن غيبتهم كانت لحكمة أرادها الله، لذا لا يبعد أن تكون هناك نبوءة لنبي كان الفتية من اتباعه، وتقول هذه النبوءة: إنّ الفتية الذين غابوا في مكان مجهول هم نائمون في كهف، وسيبعثهم الله بعد أن يناموا (309) سنوات. ومعلوم أن النبوءات تحتاج أحياناً إلى تأويل صحيح، أو تكون صريحة لا تحتاج إلى تأويل. فقول يوسف عليه السلام:" يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين"(8) هي نبوءة تحتاج إلى تأويل، وكذلك رؤيا الملك الذي رأى "سبع بقرات سمان يأكلهن سبعٌ عجاف"(9) وكذلك نبوءة قيام إسرائيل وزوالها في القرآن الكريم، (10) فهي محتملة لوجوه في التفسير، في حين نجد أن قول الله تعالى في سورة الروم :"غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين" (11) لاتحتاج إلى تأويل، فيما يتعلق بانتصار الروم بعد سنوات لا تتعدى التسع.

إذن لا يبعد أن تكون النبوءة تحتاج إلى تأويل، ولذلك وجد من الناس من يقول بأنهم سيلبثون في الكهف 309 سنة، ووجد من يقول بأقوال أخرى متعددة. ومهما تعددت الأقوال فإنها تبقى في دائرة قولين اثنين فقط؛ القول الذي يذكر العدد الصحيح 309، والأقوال الأخرى التي يجمعها وإن كثرت مجانبتها للصواب. وعند انبعاث الفتية من نومهم تبين أي الفريقين أدق إحصاءً لمدة لبثهم، أي أضبط عداً. وهذا يعني أنهم كانوا قد بدأوا العد من بداية اختفاء الفتية. وهناك احتمال أن تكون النبوءة جاءت بعد اختفاء الفتية بزمن، وجاءت صريحة بأن مدة لبثهم هي 309 سنة، ومن

ثم كان الاختلاف في البداية، فلما بُعث الفتية تبين صحة قول الفريق الذي كان قد ضبط زمن الغياب. وعلى أساس فهمنا هذا يكون لفترة غياب الفتية فائدة للمجتمع المعاصر وما بعده. فما هي هذه الفائدة؟ قد نجد الجواب فيما سيأتي إن شاء الله.

الذي حملنا على التفسير السابق هو ظاهر النص الكريم :" ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً" :أي ثم بعثناهم ليتبين أي الحزبين أحصى. على اعتبار أن "أحصى" هي فعل ماض، أو ليتبين أي الحزبين أتقن إحصاءً أي عدا، على اعتبار أن "أحصى" اسم تفضيل. ومن هنا لا وجه لافتراض أنّ القولين كانا بعد ظهور أمرهم وتجلي خارقتهم. لأن البعث كان السبب للتبيّن وليس للاختلاف.

"لنعلم أي الحزبين" :يتعلق العلم الإلهي بالأشياء قبل وجودها، وبالأشياء بعد وجودها. ونسمي العلم بالأشياء قبل وجودها (قضاءً). ونسمي العلم بالأشياء بعد وجودها (قدراً). ومن هنا يتبين أنّ المقصود ب "لنعلم" :علم الوجود، أي ليظهر على أرض الواقع أي الحزبين أدق إحصاءً لمدة لبثهم المختلف فيها قبل بعثهم فما الحكمة من اختلاف الناس في مدة لبث أصحاب الكهف؟!

"وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم، قال قائل منهم كم لبثتم، قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم" **(12)**

ذهب الكثير من المفسرين إلى أن قول أصحاب الكهف:"لبثنا يوماً أو بعض يوم" هو دليل على عدم وجود متغيرات في أجسامهم وملامحهم. إلا أن النص قد يشير إلى خلاف ذلك، لأنه حصل تساؤل بينهم، وهذا التساؤل بدأ بملاحظةٍ من أحدهم لشيء ما دفعه ذلك إلى أن يسألهم :"قال قائل منهم كم لبثتم" وكان الجواب السريع وقبل التحقيق "لبثنا يوماً أو بعض يوم" ولا ننسى أنهم في داخل كهف. وهذا يعني أن الإضاءة قد تكون خافتة لا تسمح بالرؤية الكاملة. ولكن الجوع الشديد، وأموراً أخرى لا بد أنهم لاحظوها بعد التساؤل وتدقيق النظر، جعلهم في حيرة وبلبلة تعجز عن تفسير هذه الأمور التي لاحظوها ولذلك قالوا :"ربكم أعلم بما لبثتم" ودفعهم الجوع الشديد إلى تجاوز هذا الموقف، ولا شك أن الحاجات العضوية وإلحاحاتها كثيراً ما تجعل الإنسان يذهل عن ملاحظة واقعه، بل لا نجد عندها لدى الإنسان أي رغبة لمناقشة أية أمور لا تلبي هذه الحاجة :"فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة، فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً" . ومن البدهي أن الحاجة العضوية لا تضغط إلى درجة تجاوز الحاجة إلى الأمن

والسلامة :"وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا" . ومن الملحوظ أن الفتية لم ينسوا إيمانهم ورسالتهم، حيث يظهر تماماً تمسكهم والتزامهم بشرع الله :"أيها أزكى طعاماً إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم، ولن تفلحوا إذاً أبداً" (13) ، فهم يصرون على الطعام الحلال، ويعتبرون العودة إلى الشرك ضلالاً لا فلاح بعده.

"وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق، وأن الساعة لا ريب فيها" (14) :

كان من حكمة الله تعالى أن ينام أصحاب الكهف، ثم يبعثوا ليعثر الناس عليهم، فيكون هذا الحدث دليلاً على صحة عقيدة هؤلاء الفتية، الذين يؤمنون بالبعث، فلا يرتاب أحد بعد ذلك بعقيدة اليوم الآخر، والتي هي ركن أساسي في العقيدة الدينية الحقة. وهذا المعنى هو المتبادر من الآية الكريمة، وهو ما عليه أهل التفسير. وفي رأينا أنه لا مانع من أن يكون المقصود بـ "ليعلموا أن وعد الله حق" أي الوعد الذي جاءت به النبوءة التي تقول ببعث الفتية بعد نوم طويل. تماماً كما اتضح أن وعد الله حق بعد فتح مكة، أو بعد انتصار الروم على الفرس. وكما سيتضح أن وعد الله حق عند ظهور المهدي المنتظر، وكذلك عند ظهور العلامات الكبرى ليوم القيامة. وعليه يكون قد تبين للناس عند العثور على أصحاب الكهف:

أ – أن النبوءة المتعلقة بهم وبتفصيلات أحوالهم هي حق.

ب – أن بعثهم بعد حالة الرقود المشابهة للموت هو دليل ملموس ينفي كل ريب في حقيقة أن الله يبعث الناس بعد موتهم ليكون الحساب.

قد يشكل على البعض أن بعث أصحاب الكهف لم يكن من موت بل كان من نوم، ومن هنا تكون دلالته على البعد الأخروي أضعف من دلالة بعث العزير بعد موته(15) . ولدفع مثل هذا الإشكال نقول: إن الإيمان بالله الخالق وصفاته الكاملة يجعلنا نسلم بداهة بقدرته على البعث والنشور. إلا أن بعض العقول البشرية –وهذا شئ عجيب لا نفهمه نحن– يذهلها واقع المحسوسات عن إدراك هذه الحقيقة، بل تجعل من قوانين الطبيعة آلهة، ولا تتصور خرق هذه القوانين بصورة من الصور. ومثل هذه العقول قد تحتاج إلى صدمة حتى تتعلم أن المألوفات هي مجرد مخلوقات طارئة. ولا شك أن نوم مجموعة من الناس مدة (309) سنوات هو خرق للعادة، وتحطيم لصنم المألوفات، لأن المحافظة على الحياة في مستوياتها الدنيا لمدة متطاولة هو خروج

عن قانون الحياة. ولا شك أن عودة الحياة كاملة بعد هذه المقاربة للموت لهو البعث في أجلى صوره. فالدخول في حالة الرقود هو معجزة، والخروج منها هو معجزة أخرى. ونحن نعرف أن الإيمان باليوم الآخر يعني أننا نؤمن ببعث الناس بعد موتهم، وأن قانون ما بعد البعث يختلف عن قانون ما قبل الموت. فالفناء من قوانين الدنيا، يقابله الخلود والذي هو من قوانين الآخرة. وقصة أهل الكهف تجلت فيها حقيقة البعث ومخالفة القانون الدنيوي. وعليه لا يكون بعث العزير عليه السلام من موته وكذلك بعث حماره ممثلاً لحقائق الآخرة بالكامل. أما إذا أضفنا إلى حقيقة بعثه حقيقة أن طعامه وشرابه لم يتغيرا على مدى قرن من الزمن، عندها تكون صورة ما حصل ممثلة لحقائق البعث الأخروي، لأن عدم تغير الطعام والشراب يعني أن الزمن قد توقف، فلم يعد يؤثر في الأشياء مرور السنين المتطاولة، وهذا من أجلى حقائق وقوانين عالم الآخرة.

"إذ يتنازعون بينهم أمرهم، فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم" :

بعد أن تحققت الحكمة من الحدث بأكمله، عاد قانون الحياة ليعمل عمله. ويبدو أن الفتية بأكملهم قد عادوا إلى حالةٍ التبست على الناس؛ أهم نيام؟! أم أنهم قد ماتوا؟! فإذا كانوا في حالة نوم فلا يجوز عندها دفنهم، وإذا كانوا قد ماتوا فلا بد من دفنهم. فاحتاج هذا الأمر الخطير إلى جمع الناس والتشاور، وقد يكون هذا هو السر في تقديم كلمة "بينهم" على كلمة "أمرهم" في قوله تعالى :"إذ يتنازعون بينهم أمرهم." وكان أن توصل الناس إلى حل، هو صيغة مناسبة لعدم اليقين الحاصل في شأن الفتية. هذه الصيغة ليست بقبر، وليست بكهف مفتوح الباب. وكان الإجماع أن يكون بنياناً قائماً على الكهف، ونظراً لجلالة الحدث، ودلالته العقائدية، رجح قول من رأى أن يكون هذا البنيان مسجداً. "قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً".

أما كيف عرفنا أنهم قد احتاروا في تشخيص حالة أهل الكهف أموتى هم أم نيام؟! فإن ذلك يفهم من قوله تعالى :"فقالوا ابنوا عليهم بنياناً ربهم أعلم بهم" لأن هذه العبارة توحي بأنهم لم يجزموا بأمر، وعدم الجزم هذا جعلهم يختارون صيغة البناء مفوضين أمرهم إلى الله :"ربهم أعلم بهم" .

"سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب. ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم. قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل...."(16)

بهذا نكون قد عرفنا عددهم على وجه التقريب. فالأقوال كلها تحصر عددهم بين الثلاثة والسبعة.وقد رجح الكثير من العلماء أنّ عددهم هو سبعة، واستفادوا ذلك من إشارة الفصل بين الأقوال عندما قال تعالى :"رجماً بالغيب" ثم قال :"ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم.". ويبقى الأمر في دائرة الإستئناس. وأكثر الروايات التاريخية تذكر أن عددهم سبعة. وواضح أن قولاً من الأقوال أصاب الحقيقة لقوله تعالى :"ما يعلمهم إلا قليل".

كان يمكن إعطاء عددهم في كلمات مختصرة. ويبدو أن هذا لا يفيد، فما الفرق بين أن يكون عددهم خمسة أو سبعة؟! إن ميل الإنسان الشديد إلى المعرفة التفصيلية، وشوقه المستمر إلى استجلاء الحقائق، يجعله يبحث عن مثل هذه التفصيلات، وقد أشارت الآية إلى هذه الحقيقة من حقائق الفطرة الإنسانية :"سيقولون ثلاثة... ويقولون..." وفي الوقت الذي لا نملك فيه الحقيقة، تجدنا نغامر بتبني الأقوال غير القائمة على دليل، أي "رجماً بالغيب" . ومن يقرأ الروايات التاريخية يجد اهتماماً شديداً بتحديد عددهم، وتحديد موقع الكهف. بل نجد لدى الإنسان المحاولات الدائمة للبحث عن التفاصيل، وكأنه يريد أن يقف أمام الحقيقة التي لا يحجبها شيء من الأشياء. وفي الوقت الذي لا يستطيع الإنسان فيه أن يصل إلى الحقيقة، نجده يرتضي عند عجزه بقول يركن إليه، ويكتفي فيه ببعض القرائن، حتى وإن لم تكن كافية. وقد يصل به الأمر إلى أن يقول "قيل كذا" ثم يتحول الأمر إلى "هو كذا" رجماً بالغيب.

فالآية التي نحن بصددها تكشف لنا عن حقيقة من حقائق الفطرة البشرية. وما كان أمراً فطرياً فلا بد منه، ولا بد من حكمة للخالق في ذلك. ولكن قد تحتاج الفطرة إلى توجيه وتهذيب. فحب الذات مثلاً هو أمر فطري وضروري لاستمرار الحياة وبناء الحضارات، ولكنه يحتاج إلى ضبط وتهذيب، حتى لا يتحول إلى أنانية، وحتى لا يؤدي إلى الظلم والعدوان. وكذلك لا يجوز أن يدفعنا شوقنا إلى الحقيقة والمعرفة إلى تبني الأمور غير القائمة على دليل. وإذا صح لنا أن نقبل بدليل هو غلبة ظن، فهل يجوز لنا أن نبني معارفنا على مجرد الخَرص الذي لا أساس له، ونقبل بعالم الرجم بالغيب؟!

واضح أن عدد أصحاب الكهف عند الناس هو عدد فردي، فهم :ثلاثة أو خمسة، أو سبعة. ولا ندري أساساً لهذا. ولكن حتى مثل هذه الجزئية تهم الناس. وبما أن الحادثة هي من الخوارق، وبما أن هذه الخارقة شملت الكلب الذي كان يصاحب الفتية، فلا غضاضة أن يذكر الكلب عند التعرض لعدد الفتية. بل إن ذكره يعتبر إشارة قوية إلى أن الخارقة قد شملته أيضاً.

"قل ربي أعلم بعدتهم " بعد أن بينت الآية الميل الفطري لدى الإنسان للمعرفة والتطلع حتى إلى الجزئيات التي لا يترتب على معرفتها فائدة عمليّة، أحالت الآية معرفة عددهم إلى الله تعالى، بمعنى أن الأولى هو الاهتمام بما هو نافع، والجزم بوجهٍ دون سواه غير متيسر، ثم إن العدد هنا لا يترتب عليه شيء. في حين أن عدد سنوات لبثهم لا بد أن يترتب عليه فائدة. وعلينا أن نوظف ميل الإنسان إلى المعرفة فيما هو نافع.

"فلا تمار فيهم إلا مراءً ظاهراً" : في مثل هذه الأمور لا تصح المجادلة إلا إذا كانت قائمة على دليل ظاهر، وإلا تحول طلب العلم إلى مماراة. ولا بأس من مناقشة الأمر نقاشاً سريعاً غير متعمق، لأنه لا جدوى من التعمق في معالجة مثل هذه المسائل.

"ولا تستفت فيهم منهم أحدا" :طالما أن الفتوى تُطلب من العالم بها، الملم بحقائقها، فإنه لا يصلح في قضية أهل الكهف أن نطلب المعرفة التاريخية من مشركي العرب، أو من أهل الكتاب، أنهم جميعاً لا يملكون الحقيقة. وعلى المسلم أن يلتمس ذلك في القرآن فقط. وقوله تعالى :"ولا تستفت فيهم" أي في أصحاب الكهف، وفي أي شأن من شؤونهم، أو خبر من أخبارهم. أما قوله تعالى :"ولا تستفت فيهم منهم أحداً" أي لا تسأل أياً منهم في أي أمر من أمور أصحاب الكهف والرقيم. ومن هنا لا يليق بنا أن نركن إلى شيء مما تناقله الناس في مسألة أهل الكهف، لأنهم لا يملكون الحقيقة، بل هو من قبيل الرجم بالغيب. وبذلك يتضح لك أنّ هذه المسألة يجب أن تؤخذ خالصة من القرآن الكريم. وحتى لا نذهب بعيداً عن الحقيقة، يجدر بنا أن نستفتي القرآن الكريم. وهذا يشير إلى أن بإمكاننا أن ننهل الشيء الكثير من هذه القصة ذات الكلمات المعدودة.

"ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا" : في الوقت الذي لم يبت فيه القرآن الكريم بعدد أصحاب الكهف، وعلى الرغم من وجود الاختلاف، فقد وجدناه يصرح بالمدة الزمنية التي لبثها أهل الكهف، ولم يكتف بذكر المئات السنين، بل اهتم بالزيادة القليلة، لتكون المعرفة بذلك دقيقة. ولا شك أن معرفة هذه المدة أمر ضروري حتى يظهر الإعجاز في خرق قانون الطبيعة، بل إن القصة تفقد جوهرها عندما لا نذكر مدة لبثهم.

لاحظ بعض العلماء أن أل300 سنة شمسية تعادل 309 سنة قمرية. فذهبوا إلى القول إن الزيادة والتي هي 9 سنوات، هي الفرق بين الشمسي والقمري. واستندوا في قولهم هذا إلى ما ورد عند أهل الكتاب من أن مدة لبث أصحاب الكهف كانت "300" سنة شمسية. ويُرد العلامة جمال الدين

القاسمي في تفسيره المسمى "محاسن التأويل" هذا الرأي فيقول :"دعوى أن فيها إشارة إلى أنها ثلاثمائة بحساب أهل الكتاب بالأيام، واعتبار السنة الشمسية، وثلاثمائة وتسع بحساب العرب، واعتبار السنة القمرية، بياناً للتفاوت بينهما –إذ التفاوت بينهما في كل مائة سنة ثلاث سنين– دعوى يتوقف تصحيحها على ثبوت أن أهل الكتاب ازدادوا بالسنة الشمسية وأنه قص علينا ما أرادوه بالسنة الهلالية. فلذلك قال: "وازدادوا تسعاً" لنقف على تحديد ما عنوه، ومن أين ثبت ذلك؟ وما الداعي لهذا التعمق المشوش؟ والآية جلية بنفسها في دعواهم مدة لبثهم. وقد يريدون السنة الشمسية أو الهلالية أو بأي منها قالوا:فقد رد عليهم بقوله :"قل الله أعلم بما لبثوا" أي بمقدار لبثهم"(17)

يقول الطباطبائي في الميزان :"على أن المنقول عنهم أنهم قالوا بلبثهم مائتي سنة أو أقل لا ثلاثمائة وتسعة ولا ثلاثمائة" (18) فهل مجرد التوافق الحسابي يجعلنا نقول بأن لبثهم كان 300 سنة شمسية وأن الزيادة هي الفرق؟! ثم من أين لنا أنّ أهل الكتاب يقولون بالثلاثمائة سنة شمسية، وقد ثبت أنهم يقولون بغير ذلك. وعليه فالأولى أن نأخذ الآية على ظاهرها ونقول إن مدة لبثهم كانت 309 سنة، وقد تكون شمسية، وقد تكون قمرية. وإن كنا نميل إلى أنها شمسية. فقد لاحظنا من خلال الاستقراء أن القرآن الكريم يستخدم كلمة عام للسنة القمرية. وعليه فلو كانت السنوات قمرية لقال "وازدادوا تسعةً" وليس "تسعاً". لأننا نقول :"تسعاً من السنين" و"تسعةً من الأعوام" وتوضيحاً للفكرة إليك هذه الفقرة من كتابنا "إرهاصات الإعجاز العددي في القرآن الكريم" :" إذا رجعنا إلى القرآن الكريم نجد أنّ هناك آيات تدل بوضوح على أن كلمة (عام) تطلق على السنة القمرية، مثل قوله تعالى في سورة التوبة:"فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا "ومعلوم أن الآية تتحدث عن الحج وهو مرتبط بالسنة القمرية، وكذلك في قوله تعالى :"إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما" ومعلوم أن الآية تتحدث عن تلاعب المشركين بترتيب الأشهر الحرم وهي أشهر في السنة القمرية.في المقابل لا توجد في القرآن كلمة (سنة) تدل بوضوح على السنة القمرية، ولا توجد كلمة (عام) تدل بوضوح على السنة الشمسية. ولا يعني هذا أن مفهوم السنة لا يشمل السنة القمرية. والملحوظ أن القرآن الكريم عندما يُكَثِّر يستعمل كلمة (سنة) كقوله تعالى :"ولبثت فينا من عمرك سنين" . وقوله تعالى:" وإنّ يوماً عند ربّك كألف سنة مما تعدُّون" .ومعلوم أن السنة الشمسية أطول من السنة القمرية. وفي الآية التي نحن بصدد فهمها جاءت أل(1000)سنة لتدل على طول المدة التي لبثها نوح عليه السلام. وجاءت أل(50)عاما لتقلل من المستثنى. وعلى أية حال ليس بإمكاننا أن

نعكس المفهوم فنجعل (السنة) تدل على القمرية و(العام) يدل على الشمسية. وبما أن هذه الآية ذكرت السنة والعام، فيرجح أن تكون السنة شمسية والعام قمرياً. (19)

وعليه سنتبنى في بحثنا هذا أن مدة لبث أصحاب الكهف هي 309 سنوات شمسية.

"قل الله اعلم بما لبثوا." أي أن الله تعالى أعلم بالزمن الذي لبثوه وهو 309 سنة، فهو أعلم به من حيث المقدار، ومن حيث الحقائق والأسرار. وهذا يقتضي أن نبحث عن أسرار هذا العدد. فلم يكن لبث أصحاب الكهف هذه المدة على سبيل المصادفة. ولا ننسى أن هذا اللبث هو من تقدير العزيز الحكيم.

الهوامش

(1) محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير. (دار الفكر، بيروت، ج2) ص 408
(2) سورة الكهف، آية 9
(3) الزمخشري، الكشاف. (دار الفكر، ج2) ص 473.
(4) الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير. (دار سحنون للتوزيع و النشر، تونس، ج10) ص 260.
(5) الماوردي النكت والعيون. (دار الكتب العلمية، المجلد 3). ص 286.
(6) البغوي. معالم التنزيل. (دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض : 1993م، ط2، مجلد5).ص145
(7) سورة الكهف. آية 11.
(8) سورة يوسف، الآية 4.
(9) سورة يوسف، الآية 43.
(10) سورة الاسراء.
(11) سورة الروم، الآية 1، 2.
(12) سورة الكهف، الآية 19.
(13) سورة الكهف، الآية 20.
(14) سورة الكهف، الآية 21.
(15) وردت قصة العزير في الآية 259 من سورة البقرة، وتفصيل ذلم بعد قليل.
(16) سورة الكهف، الآية 22
(17) القاسمي. محاسن التاويل (دار الكتب العلمية، بيروت، المجلد 7) ص 25.
(18) الطباطبائي، الميزان (ج 10)ص 272
(19) بسا جرار، ارهاصات الاعجاز العددي (مركز نون للابحاث والدراسات القرآنية، الطبعة الاولى) ص 69.

:: قصة العزير، وقصة أصحاب الكهف ::

الآية 259 من سورة البقرة

" أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(259)"

أجمعَ الجمهور من المفسرين على أن هذه القصة تخص العزير عليه السلام. واللافت للانتباه أن هذه القصة هي الوحيدة في القرآن الكريم التي تشبه قصة أصحاب الكهف. واليك بعض وجوه الاتفاق والاختلاف بين القصتين:

- **في قصة العزير كان موت، وفي قصة أصحاب الكهف كان نوم.**
- **في قصة العزير كان أمد الموت 100 عام وهذا مشعر بأنها سنوات قمرية، كما سلف بحثه. وفي قصة أصحاب الكهف كان أمد لبثهم نائمين 309 سنوات شمسية.**
- **في قصة العزير نجد أن الزمن قد أثر في العزير وفي جسد الحمار، وجرى عليهما قانون التحول والتحلل، أي أن الزمن فعل فعله فيهما. ولكن الزمن لم يفعل فعله في الطعام والشراب :"فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه" أي لم يؤثر فيه مرور السنين، فلم يتغير. وهذا يعني أن الزمن قد توقف في حق الطعام والشراب، وجرى في حق العزير وحماره. أما في قصة أصحاب الكهف فان الزمن كان قد توقف في حقهم إلى درجة أن التغيرات التي جرت على أجسادهم لم تكد تلحظ لأول وهلة، ثم لوحظت عند التدقيق بدليل قولهم "قالوا ربكم أعلم بما لبثتم" .**
- **في قصة العزير يبدو أنّ السؤال كان من مَلَك :"قال كم لبثت" وكانت الإجابة من العزير عليه السلام :"لبثت يوماً أو بعض يوم" أما في قصة الكهف فقد كان السؤال من أحدهم :"قال قائل منهم كم لبثتم " وكانت الإجابة منهم :"لبثنا يوماً أو بعض يوم".**

واللافت للنظر هنا أن الإجابة متطابقة في القصتين.

- **في قصة العزير عليه السّلام تم إحياء الحمار والعزير ينظر، أما الطعام فلم يتغير.فعدم تغير الطعام يدل على عدم مرور زمن، فهو فعلاً "يوماً أو بعض يوم" أما عظام الحمار فتقول إنه زمن طويل.وماذا يبقى من حيرته عليه السلام عندما يرى عظام الحمار تدب فيها الحياة فيعود الحمار كما كان.وكما جاء في بعض القصص أنه عليه السلام خرج من الكهف الذي كان فيه ونظر فإذا بيت المقدس قد أعيد بناؤها، وإذا الناس قد عادوا إليها ليعمروها بعد أن كان قد خربها نبوخذ نصر عام 586 ق.م.**

أما في قصة أصحاب الكهف فقد كان لا بد من الذهاب إلى المدينة لاكتشاف الحقيقة. ولا ننسى أن أهل المدينة في انتظار مثل هذا الحدث، فكان أهل الكهف آية للناس، كما كان العزير آية كذلك:"ولنجعلك أية للناس" ، حيث كان العزير رجلاً مهما، وكان اختفاؤه يشغل الناس، وعندما ظهر في المدينة كان هناك من يعرف صورته، ويقال إنه الوحيد الذي كان يحفظ التوراة عن ظهر قلب. لذا أعاد إملاءها على الناس.

- **في قصة العزير تم بعثه بعد أن مات :"فأماته الله مائة عام ثم بعثه" ويلحظ أنه عاد إلى هيئته الأولى بما فيها ذاكرته. وفي قصة أصحاب الكهف فقد كانوا على ما يبدو في حالةٍ دنيا من الحياة، فكانت عودتهم إلى الحياة الكاملة أيضاً بعثاً لهم "ثم بعثناهم لنعلم" "وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم" فلا عجب أن يعودوا إلى هيئتهم وبذاكرة حية لم يغيرها الزمن.**
- **في قصة العزير تكمن الخارقة في عودته عليه السلام إلى الحياة بعد الموت، أمّا المدّة والتي هي 100عام فترجع إلى أنها كانت كافية ليعود الناس إلى بيت المقدس، وكافية لاعمارها. والملحوظ أن المدة هي قرن من الزمن. ولأن هذا القرن كان قرن رخاء وإعادة إعمار، فقد ناسب أن يكون "أعواما" لأن لفظة عام في القرآن الكريم تأتي لمثل هذا المعنى كما في قوله تعالى:"ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس..." .**

ولا ننسى في المقابل أن السنة وردت في القرآن الكريم للدلالة على الشدة :"ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات " [1] . ويلحظ كذلك أن السنة تدل على التكثير، وأن العام يدل على التقليل. ويظهر ذلك واضحاً في قوله تعالى :"فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما" [2] . وانظر إلى قوله تعالى :"أفرأيت إن متعناهم سنين"[3] . وانظر :"قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين" [4]

. ومعلوم أن العام القمري تنقص أيامه عن السنة الشمسية. والرخاء يناسبه "العام" لأن الوقت يمر سريعاً هيناً. أما الشدة فيناسبها "السنة" لأنها تمر بصعوبة فيشعر الإنسان بها وبوطأتها.

أما في قضية أصحاب الكهف، فإن المعجزة تكمن في طول المدة التي بقي فيها الفتية أحياء. ولا شك أن التغير الاجتماعي يحتاج إلى زمن أطول من التغيّر العمراني. ومعلوم أن المعاناة لدعاة الإصلاح والتغيير تتجلى في التغير الاجتماعي، أما الاعمار وبناء المدن فعلى الرغم من مشقته فإنه حبيب إلى النفس وينجز بسرعة. وقد يكون مثل هذا المعنى وراء اختلاف التعبيرين :"أنى يحيي هذه الله بعد موتها، فأماته الله مائة عام ثم بعثه" وهذا يخص العزير. أما ما يخص أصحاب الكهف "فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً" وكذلك "ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً".

الهوامش :

[1] سورة الاعراف. الآية 130.

[2] سورة العنكبوت. الآية 14.

[3] سورة الشعراء. الآية 205.

[4] سورة المؤمنون. الآية 112.

:: الزمن وحسابه في القرآن الكريم ::

يمكن تعريف "الزمن" بأنه فرق بين متغيرين، فالمتغيرات تجعلنا نحس بالزمن، ولا شك أن المتغيرات في المجتمعات المتحضرة أكبر منها في المجتمعات الأقل تحضراً. من هنا تزداد أهمية الوقت، ويحتاج عندها الإنسان إلى الضوابط والمقاييس. فلا عجب أن أبدع الإنسان التقاويم منذ فجر التاريخ، لينظم وقته ويسجل تاريخه، وما الوقت في حقيقته إلا الفعل البشري والمتغيرات التي أحدثها وأبدعها. وليس بعيداً عن الصواب أن يعتبر الأستاذ مالك بن نبي أن عناصر الحضارة هي: الإنسان والتراب والوقت.

لقد ربط الدين الكثير من العبادات بالوقت مما جعل الإنسان يحس بالزمن، ويجعله حاضراً في وعيه الفردي والاجتماعي. والمتدبر للشعائر التعبدية في الإسلام يلحظ هذا؛ فالصلاة مرتبطة باليوم وأجزائه، في حين يرتبط الصيام بوحدة من وحدات السنة وهي الشهر، وكذلك الحج، وإن كان يختلف عن الصيام في بعض الحيثيات. في حين نجد أن الزكاة مرتبطة بدورة سنوية تختلف من شخص إلى آخر. والفكرة المركزية في ذلك كله أن الإنسان بدأ يشعر بالدورات الصغيرة منها أو الكبيرة. وفي الوقت الذي تعود فيه الشمس إلى الإشراق لا تكون قد عادت من حيث بدأت، بل يعني ذلك في حس الإنسان الإعلان عن بداية دورة جديدة تختلف.

ليس هذا مقام الاستفاضة في تاريخ التقاويم في الحضارات المختلفة، ولكن الملحوظ أنّ التأريخ الأشهر في العالم، وهو الميلادي، يرجع إلى حادثة دينية ألا وهي ميلاد المسيح عليه السلام. أما التأريخ الهجري فكما هو معلوم يرجع إلى حادثة الهجرة الشريفة، وهي حادثة دينية أيضاً. أما التأريخ العبري فيزعم اليهود أنه يعود إلى ظهور الإنسان على الأرض بخلق آدم عليه السلام، وهذه أيضاً قضية تستند إلى مفاهيم دينية.

لقد أدان القرآن الكريم تلاعب العرب المشركين قبل الإسلام بترتيب الأشهر القمرية فيما يسمى "بالنسيء" يقول سبحانه وتعالى في سورة التوبة :"إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا" الآية 37. وقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، في الخطبة المسماة أيضاً خطبة الوداع، أن يعيد ترتيب الأشهر إلى الوضع الصحيح وأكد على ذلك، بل لقد كانت هذه

القضية من القضايا المركزية في خطبته عليه السلام. وهذا أمر مفهوم، لأن من مقاصد الدين الأساسية جمع الناس وتوحيدهم. وقد حرم الإسلام كل ما من شأنه أن يفرق الناس، ويعمق الخلاف بينهم. ألم يصرح الرسول عليه السلام بأن عيد الفطر يوم يفطر الناس، وأن عيد الأضحى يوم يضحي الناس؟! ففي الوقت الذي كان يصعب فيه التحقق من بداية الشهر القمري فلا يُرى القمر لوجود سحاب أو غيره، كانوا يُتِمّون الشهر 30 يوماً مع احتمال أن يكون الشهر في واقعه 29 يوماً. وعلى الرغم من ذلك فإن العبرة لما أجمع عليه الناس، لأن إتمام الشهر 30 يوماً عند عدم التحقق من مولد الهلال هو حكم شرعي. وكذلك الصيام هو حكم شرعي، واجتماع الناس في عبادتها وأعيادها مقصد من مقاصد الشرع.

آيات قرآنية تتعلق بالزمن وحسابه :

* يقول تعالى في سورة يونس :"هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا، وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب. ما خلق الله ذلك إلا بالحق، يفصل الآيات لقوم يعلمون"(1).

ملاحظات على الآية:

- يؤدي اختلاف منازل القمر إلى تكون الشهور والسنين، وبالتالي يسهل على الإنسان معرفة السنين والأشهر..الخ.
- قوله تعالى "عدد السنين والحساب" يدل على أن هذه المنازل لا ترشدنا إلى معرفة السنين فقط، بل هناك أيضاً "والحساب" وهي تحتمل ما هو أصغر من السنة كالشهر، والأسبوع، واليوم...... وتحتمل أيضاً دورات أخرى أكبر من السنة، كالدورة الخسوفية وغيرها ... الخ.
- ما خلق الله عالم الأفلاك إلا بالحق، من أجل صلاح شأن المخلوقات، بما فيها الإنسان، والذي هو خليفة في الأرض، وسُخر له ما في السماوات وما في الأرض.
- إن مثل هذه الآيات يتم تفصيلها ليتنبه أهل العلم إلى دلالاتها وإشاراتها، وكل ذلك في مقام النعمة، وبالتالي يتيح العلم للإنسان مجالاً أعظم للاستفادة من إمكانات الكون البديع.

* يقول تعالى في سورة الإسراء :"وجعلنا الليل والنهار آيتين، فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة، لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب، وكل شيء فصلناه تفصيلا"(2).

ملاحظات على الآية:

- القمر هو آية الليل، وقد زال ضوؤه وأصبح مجرد عاكس لضوء الشمس، والشمس هي آية النهار، وضوؤها يجعل الإنسان مبصراً للكون المحيط به.
- ذكر القرآن في هذه الآية حكمة من حكم هذا الخلق البديع لم يذكرها في الآية السابقة وهي: "لتبتغوا فضلاً من ربكم" وهذا يعني أن النهار وما فيه من إبصار يساعد الإنسان على التقلب في النعم التي لا يُحصيها.
- في الآية السابقة كان التركيز على منازل القمر دون الشمس، وإن كانت هذه المنازل تعبر في الحقيقة عن علاقة القمر بالأرض والشمس. وفي هذه الآية يبرز دور الشمس والقمر في معرفة الإنسان لعدد السنين، ولما يمكن استنباطه من وجوه الحساب.

*واضح أن النعمة لا تتعلق بحساب السنين والأشهر القمرية فقط، بل وبالسنين الشمسية، وبما هو أكثر من ذلك.

* أشار سبحانه وتعالى في الآية الأولى إلى أنه يفصل الآيات لأهل العلم، وأشار في الآية الثانية إلى أنه قد فصل كل شيء، وهذا يعني أن وراء النظرة الكلية تفصيلات تحتاج إلى توقف ونظر. بل إن الإنسان ليكتشف كل يوم أن وراء كل تفصيل تفصيلات، ووراء كل جزئية جزئيات. وهكذا وكأن الأمر لا يتناهى.

* يقول تعالى في سورة الأنعام :"وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً"(3) . ويقول في سورة الرحمن "الشمس والقمر بحسبان"(4) .

ملاحظات على الآيتين:

- الحسبان: جمع حساب. ويصح أن يكون مصدرا، أي حسب حسبانا، كغفر غفراناً. فقد جعل الله تعالى الشمس والقمر علامة حساب للناس، ولا يكونان علامةً للحساب، حتى يجريا بحساب وبقدر.

- **جاء الإسلام ليصحح نظرة البشر إلى الظواهر الكونية، فبعد أن كانت في الوثنيات آلهة تعبد، أصبحت عند المسلم مخلوقات خلقها الله بقدر وحساب، لتحقق الحكمة من وجودها، ولتقوم بوظيفة خلقها. ويبقى الإنسان هو الخليفة الذي سخرت له كل هذه المخلوقات وكل هذه القوانين، وما عليه إلا أن يستخدم عقله وفكره وقدراته لتحقيق وظيفته في الكون باعتباره الخليفة السيد. ويكون ذلك على أتم صورة عندما يوظف القوانين والسنن الكونية، وعندما يلتزم القوانين والسنن التشريعية.**

*** يقول سبحانه وتعالى في سورة التوبة :"إنّ عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض، منها أربعة حرم ذلك الدين القيم"(5) .**

ملاحظات على الآية:

- **في حكم الله وتقديره أن عدة الشهور في السنة هي (12) شهرا، وهذا الأمر هو قانون كوني كان منذ خلق الله السماوات و الأرض.**
- **أن تكون السنة (12) شهراً هو قانون كوني، أماّ أن يكون منها أربعة حُرُم فهذا قانون شرعي، والأشهر الحرم هي:ذو القعدة، وذو الحجة، ومُحَرم، ورجب، أي الأشهر (11، 12، 1، 7) من السنة القمرية.**
- **إنّ الدين الحق هو الدين القائم بمصالح النّاس، وتأتي تشريعاته لحفظ شؤونهم، وهذا من معاني قوله تعالى"ذلك الدين القيم".ومن قيام هذا الدين بمصالح الناس تشريعه لأحكام الأشهر وعلى رأسها حرمة الابتداء بالقتال، من أجل أن تكون هذه الأشهر هي أشهر سلام. إلا أن الناس في الجاهلية قد احتالوا على هذا التشريع فأخروا الأشهر الحرم بحسب أهوائهم، بل سمّوا الأشهر بغير أسمائها، ليستحلوا إيقاع الحرب في الأشهر الحرم.وقد كانوا يلتزمون بأربعة أشهر يحّرمونها، ولكنهم تلاعبوا بمواقعها، و التي هي مواقع مرتبطة بقوانين كونية.وهذا التلاعب هو النسيء الذي جاء فيه قول الله تعالى:"إنما النسيء زيادة في الكفر".**

جاء فيما أخرجه البخاري ومسلم، وأحمد، وأبو داود وغيرهم، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال في خطبة الوداع "ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض. السنة اثنا

عشر شهرا، منها أربعة حُرُم، ثلاثة متواليات؛ ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم ورجب مفرد، الذي بين جمادى وشعبان".

ملاحظات على الحديث :

- حجة الوداع، هي آخر حجة للرسول صلى الله عليه وسلم، وقد حرص فيها الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يودّع المسلمين وينصح لهم، وقد كانت في شهر ذي الحجة، والذي يدل اسمه على أنه الشهر الذي تقع فيه أعمال الحج.
- حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على إبلاغ الناس بأن الزمان قد عاد إلى وضعه الصحيح، وانسجم واقع الناس مع الواقع الكوني، وبالتالي تكون الأحكام الدينية قد انسجمت مع الواقع الكوني.فإذا كان النسيء قد أحدث فوضى، فإن الإسلام قد أعاد الأمور إلى نصابها.
- كانت خطبة حجة الوداع في التاسع من ذي الحجة، وهو يوم مشهود، يقف فيه الجميع يسمعون للرسول صلى الله عليه وسلم، وبعد أن ذكرهم عليه السلام بحرمة المكان وحرمة الزمان الذي هم فيه، أعلمهم أن هذه اللحظة هي لحظة انسجام بين قوانين الكون وقوانين الشرع، وبالتالي عليهم أن يبدأوا من هذه اللحظة بتصويب التقويم. ولاشك أن وجود الأشهر الحرم في مواقعها الشرعية يقتضي أن نضبط الزمن، وأن نتابع الملاحظة، وأن نوجد التقويم الذي يمنع التلاعب و الانحراف، وبهذا يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد ضبط التوقيت، الذي لا تقوم لأمة متحضرة بدونه قائمة، بل لا تسود بدونه حضارة.

خلاصة:ما أردنا أن نبرزه في السطور السابقة هو أن الإحساس بالوقت، وضبطه، من ضرورات المجتمعات المتحضرة، والتي يراد منها أن تتحضّر. ولاشك أن الدين القيّم هو الدين الذي يتبنى في تشريعاته مصالح البشر.ثم إن الانسجام مع القانون الكوني يعني أننا ننسجم مع القانون الشرعي. ولا ننسى لحظة أن الذي خلق الكون ونواميسه هو الذي أنزل الدين وتشريعاته:"ألا يعلمُ من خلق".

الهوامش :

(1) سورة يونس. الآية 5.
(2) سورة الاسراء. الآية 12.
(3) سورة الأنعام. الآية 96.
(4) سورة الرحمن. الآية 5.
(5) سورة التوبة. الآية 9.

:: مقدمات لا بد منـها ::

أ= حساب الجُمَّل:

حساب الجمل هو حساب قديم، عرف في اللغات السامية، ومنها العربية والعبرية، وقد وجدنا أن لهذا الحساب علاقة بقضية الإعجاز العددي للقرآن الكريم. وللتعريف بهذا الحساب نقتبس مما ورد في كتابنا :"إرهاصات الإعجاز العددي في القرآن الكريم" :

((تتألف الأحرف الهجائية للغة العربية من (29) حرفا، أما الأحرف الأبجدية فهي (28) حرفا، على اعتبار أنه لا فرق بين الألف والهمزة في الأبجدية. وما يهمنا هنا الترتيب الأبجدي، وارتباط هذا الترتيب بما يسمى حساب الجمّل، وهو حساب استخدم في اللغات السامية، ومن هنا نجد أن الأبجدية العبرية تتطابق مع الأبجدية العربية حتى حرف (التاء) وتزيد العربية : (ث، خ، ذ، ض، ظ، غ) المجموعة في (ثخذ ضظغ).

ليس من السهل معرفة أساس الترتيب الأبجدي وما ارتبط به من حساب في اللغات السّامية، إذ تعددت الأقوال في ذلك بحيث يصعب الجزم أو الترجيح. وقد يكون لهذا الحساب أساس ديني، فرجال الدين اليهودي يستخدمونه كثيرا، وقد استخدمه المسلمون في التأريخ، وبالغت المتصوفة في استخدامه، كما استخدمه أهل السحر والكهانة، والشعوذة. ولا يبعد، كما قلنا، أن يكون لهذا الحساب أساس ديني ثم دخله التحريف والتبديل والتوظيف السيء.

يختلف الترتيب الأبجدي في الشمال المغربي قليلاً عن الترتيب المشتهر والمستخدم قديماً وحديثاً والذي هو : (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ) وتنتهي الأبجدية العبرية كما قلنا عند (قرشت). وقد أعطي كل حرف قيمة عددية على الصورة الآتية :

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	20	30	40	50
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
60	70	80	90	100	200	300	400	500	600	700	800	900	1000

ويلاحظ في حساب (الجمّل) أنه لا فرق في القيمة العددية بين الألف والهمزة لاعتماده على الأحرف الأبجدية وليس الهجائية. وقد استخدم هذا الحساب لأغراض كثيرة، واستخدمه المسلمون في التأريخ للمعارك، والوفيات، والأبنية وغيرها. ومن الأمثلة على ذلك :

عندما توفي السلطان(برقوق) وهو من سلاطين المماليك البرجيّة، قاموا بصياغة عبارة تحدد تاريخ وفاته، وهي : (في المشمش)، ويبدو أنهم اختاروا عبارة فيها طرافة؛ فوفاة برقوق (في المشمش)، والقيمة العددية لهذه العبارة هي : (80+10+1+30+40+300+40+300) = (801)وعليه تكون وفاة السلطان (برقوق) بتاريخ (801هـ).

ومثال آخر : عندما توفي شاعر اسمه (الدلنجاوي)، رثاه صديق له وأرّخ لوفاته فقال :

سألت الشعر هل لك من صديق وقد سكن الدلنجاويّ لحده

فصاح وخر مغشياً عليــه وأصبح راقداً في القبر عنـده

فقلت لمن يقول الشعر أقصر لقد أرختُ: <u>مات الشعر بعده</u>

أعطى الشاعر كلمة مفتاحية تدلنا كيف نحسب، حيث قال (لقد أرخت) أي احسبوا العبارة التي تأتي بعد كلمة (أرخت)، وكان يمكن أن يستخدم كلمات أخرى فيها معنى الحساب، أو الإحصاء، أو العدد، أو التأريخ، أي كلمات تشير إلى الجملة التي تحمل القيمة العددية التي أرادها. وفي هذا المثال تحدد عبارة (مات الشعر بعده) تاريخ وفاة الدلنجاوي : (40+1+400+1+30+300+70+200+2+70+4+5)= (1123هـ).

واضح أن استخدام هذا الحساب في التأريخ لا غبار عليه من وجهة النظر الشرعية، لأن الأمر من قبيل الاصطلاحات، فهو إذن من المباحات. إلا أن استخدام هذا الحساب في السحر والشعوذة والكهانة والتنجيم، أساء إلى هذا الحساب البريء.

محمد بن عمر نووي الجاوي، مفسّر، متصوّف، من فقهاء الشافعية هاجر إلى مكة المكرمة وتوفي بها سنة (1316هـ) له مصنفات كثيرة منها تفسير يتألف من مجلدين، جاء في مقدمته:

" وسميته مع الموافقة لتاريخه : مراح لبيد لكشف معنى قرآن مجيد"، واضح من هذا الكلام أنه اختار التسمية لتوافق في حساب الجمّل تاريخ بداية تصنيفه للتفسير، والذي هو (1304هـ). هذا مثال قصدنا من إيراده التدليل على موقف بعض علماء المسلمين من مسألة حساب الجمّل، حيث لا يجدون غضاضة في استخدامه عندما يؤرخون، أو يطلقون الأسماء، حتى عندما تكون التسمية لكتاب في تفسير القرآن الكريم، وما ذلك إلا عن توارث، فلماذا لا نعيد النظر، ونؤصّل لهذه المسألة، وقد وجدنا أن ذلك يحمل خيراً بإذن الله تعالى.

جاء في تفسير البيضاوي لفاتحة سورة البقرة : "أنه عليه الصلاة والسلام لمّا أتاه اليهود تلا عليهم ألم البقرة. فحسبوه وقالوا : كيف ندخل في دين مدته إحدى وسبعون سنة، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا : فهل غيره، فقال : المص والر والمر، فقالوا خلطت علينا فلا ندري بأيها نأخذ" يقول البيضاوي معقباً على هذا الحديث: "فإن تلاوته إيّاها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم"إذن يعتبر البيضاوي أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقّر اليهود في استنباطهم.

جاء في (حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي) : "هذا الحديث أخرجه البخاري في تاريخه وابن جرير عن طريق ابن إسحاق الكلبي وسنده ضعيف" وعليه لا نستطيع أن نركن إلى استنباط البيضاوي، ولكن في المقابل لم يرد شيء عن الرسول صلى الله عليه وسلم ينفي أن يكون لحساب الجمل أصل ديني. المهم أنه لم تقم الحجة على النفي أو الإثبات، وإن كان الإثبات أرجح على ضوء هذا الحديث الضعيف. ولا نستطيع أن نبني على هذا الرجحان، ولكن يمكن لنا بالاستقراء أن نثبت أن القرآن الكريم ادخّر بعض الأسرار في كلمات أو جمل، أي أن القرآن الكريم استخدم هذا الاصطلاح الذي تواطأت عليه اللغات السامية. وما الذي يمنع ذلك، وقد نزل القرآن الكريم باللسان العربي ؟! وكما يدل اللسان على المعاني، فليس هناك مانع أن يدل على القيم الرياضية. ولكن كيف يمكننا أن نعرف أن عبارة ما في القرآن الكريم تحمل سراً عددياً؟! نقول : لا بد أن يثبت ذلك بطريق من طرق الإثبات المقبولة شرعاً أو عقلا. وسيجد القارئ أن مسلكنا في هذه المسألة مسلك جديد لا يمت بصلة لمسلك المتصوفة، أو غيرهم ممن أصابوا أو أخطأوا، أو انحرفوا. ويكفينا قناعة القارئ بما يجده من أمثلة ترهص بوجود بنية عددية قائمة على أساس حساب الجمّل))[1] .

ب = العدد 19

العدد 19 هو العدد المركزي في قضية الإعجاز العددي، ويجد القارئ تفصيل ذلك في كتابنا " إعجاز الرقم 19 في القرآن الكريم مقدمات تنتظر النتائج" وكذلك في كتاب "إرهاصات الإعجاز العددي في القرآن الكريم". وما يهمنا هنا أن يدرك القارئ أهمية هذا العدد (19) ومركزيته، وأنه الأساس في بنية الإعجاز العددي. أما الملابسات التي تحيط بقضية هذا العدد، فقد فصلنا الحديث عنها في كتابنا "إعجاز الرقم 19" المذكور.

ج = 2022 ميلادي

تتحدث سورة الإسراء حول نبوءة قيام دولة إسرائيل وزوالها، ويجد القارئ تفصيل ذلك في كتابنا "زوال إسرائيل 2022 م، نبوءة أم صدف رقمية". حيث تمّ تفصيل معادلات رياضية ترهص بزوال إسرائيل عام 1443 هجري الموافق للعام2022 ميلادي. وتقوم هذه المعادلات في أساسها على العدد (19). ويدهش القارئ عندما يجد أنّ التاريخ يحكم بقوانين رياضية ذات صلة بالعدد القرآني، وعلى الرغم من أن موضوع هذا الكتاب مستقل بذاته إلا أنه يصلح ليكون أيضاً الجزء الثاني لكتاب زوال إسرائيل.

الهوامش :

[1] بسام جرار، إرهاصات الاعجاز العددي (نون للدراسات القرآنية، 1998م) ص 51-54

:: التقويم الزمني ::

يذهب علماء التاريخ إلى أن المصريين كان لهم سبق في تحديد السنة الشمسيّة بـ 365 يوما، وتقسيم السنة إلى إثنى عشر شهرا، والشهر إلى ثلاثين يوما، واليوم إلى 24 ساعة. وقد بدأ المصريون منذ 3200 ق.م يؤرخون لأحداثهم على ألواح. ويقدّر بعض علماء التاريخ أنّ استخدام الإنسان للتقويم الزمني يرجع إلى زمن أبعد مما ذكر. والذي يهمنا في هذا المقام ما يسمى اليوم (بالتقويم العبري) فمعلوم أن التاريخ الميلادي يرجع إلى ميلاد المسيح عليه السلام، وأن التاريخ الهجري يرجع إلى هجرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. فما هو التاريخ العبري؟

نحن الآن في العام 1999م وحتى نعرف التاريخ العبري في أول تسعة أشهر من التاريخ الميلادي نقوم بإضافة (3760) إلى العام 1999م، أي (1999 + 3760) = (5759). أما الثلاثة أشهر الأخيرة من التاريخ الميلادي فنضيف (3761). وهذا يعني أنّ العام الميلادي الأول هو العام 3760 أو 3761 عبري. ويرجع علماء التوراة هذا التاريخ إلى بداية خلق آدم وظهور الإنسان على الأرض. وهذا يتناقض بشكل واضح مع تقديرات العلوم المعاصرة، وعلى وجه الخصوص عندما نجد بعض الحضارات ترجع إلى أكثر من عشرة آلاف سنة. ونحن هنا سنقبل أنّ العام 1999ميلادي يوافق 5759 أو 5760 عبري، ولكننا لا نصدّق أن هذا التاريخ يرجع إلى بداية ظهور الإنسان على الأرض. وقد يكون هذا التصور من أوهام الحاخامات اليهود في القرن السادس قبل الميلاد.(1)

فرضيّة :

نظراً لعدم منطقية الزعم بأن التاريخ العبري يرجع إلى بداية ظهور الإنسان على الأرض. وبناءً على ملاحظاتنا العديدة في قصة أصحاب الكهف في القرآن الكريم، فقد قمنا بوضع الفرضية الآتية:

" التاريخ العبري يرجع إلى بداية نوم أصحاب الكهف"

لا نقصد هنا إلى إثبات هذه الفرضيّة علمياً لأن هذا يبدو غير ممكن على ضوء المعطيات التاريخيّة الحاليّة. بل إنّ هذا التاريخ نفسه لم يثبت بطريقة علميّة مقبولة. ولكننا نحب أن نطرح بعض الملاحظات المتعلقة بالعدد القرآني والتي وجدناها تشير إلى إمكانية أن تكون بداية التاريخ العبري هي بداية نوم أهل الكهف، وسيجد القارئ توافقات عجيبة نأمل أن تقود إلى اكتشاف ما هو أهم. ومن المتوقع أن تختلف ردة فعل المسلم الذي يؤمن بأن القرآن هو وحي إلهي، عن ردة فعل غير المسلم. إلا أننا نتوقع أن تلفت هذه الملاحظات انتباه الجميع. وسنقوم الآن بعرض هذه الملاحظات على صيغة لوحات.

اللـوحة الآولـى :

تُستّهلّ سورة الإسراء (سورة بني إسرائيل) بالحديث عن حادثة الإسراء بالرسول صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم يكون الحديث عن نبوءة إفساد اليهود في الأرض المباركة مرتين، وما يتبع هذا الإفساد من عقوبة وزوال. وقد وجدنا في دراسة سابقة(2) أنّ زوال دولة إسرائيل الثاني والأخير يحتمل أن يكون في عام 2022 ميلادي الموافق للعام 1443 هجري الموافق للعام 5782 عبري. ويستند هذا الاحتمال إلى ملاحظات عددّية يراها البعض جازمة في الموضوع، في حين نراها نحن في دائرة الاحتمال الراجح.

بعد الحديث عن الزوال الثاني والأخير (وعد الآخرة) يأتي التعقيب بآيات منها الآية (12): "وجعلنا الليل والنـهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النـهار مبصرة، لتبتغوا فضلاً من ربكم، ولتعلموا عدد السنين والحساب، وكل شيء فصلناهُ تفصيلاً" .

تعليق :-

- جاء الحديث عن الجانب الفلكي، وعدد السنين والحساب، بعد الحديث عن وعد الآخرة والزوال الثاني، وهذا أمر يلفت الانتباه.
- تبين لنا في دراسة سابقة(3) أن كل كلمة من سورة الإسراء تقابل سنة. ويلحظ أنّ كلمة (الحساب) رقمها في الآية هو (19).
- وفق نظام حساب الجُمَّل(4) فإن كلمة (عدد) في الآية السابقة تجعلنا نحسب جمّل (السنين والحساب):

ا	ل	س	ن	ي	ن		المجموع
1	**30**	**60**	**50**	**10**	**50**		**201**

و	ا	ل	ح	س	ا	ب	
6	**1**	**30**	**8**	**60**	**1**	**2**	**108**

مجموع جـُمل (السنين و الحساب)	**309**

- **على ضوء ما سلف –إن جاز لنا أن نُعَوِّض– يصبح المعنى في البعد الرياضي العددي: " ولتعلموا عدد 309" فما علاقة 309 بحساب السنين؟ وما علاقته بوعد الآخرة، وبالعام 1443 هجري الموافق 2022 ميلادي الموافق 5782 عبري، والذي هو عام زوال الإفساد الثاني من الأرض المباركة فلسطين.**

معلوم أن العدد 309 هو مدّة لبث أصحاب الكهف. فما علاقة مدة لبث أصحاب الكهف بوعد الآخرة في سورة الإسراء؟!

اللوحة الثـانيـة :

تأتي سورة الكهف في ترتيب المصحف بعد سورة الإسراء مباشرة، وقد بينّا العلاقة القائمة بين السورتين.(5) وقد وجدنا أنّ سورة الكهف هي امتداد لمعاني سورة الإسراء. ولا شك أن تسمية السورة بسورة الكهف يدل على مركزية قصة أصحاب الكهف والرقيم. وهي القصة الأولى في السّورة والتي تتضمن أربع قصص. ويأتي الحديث حول قصة أصحاب الكهف في الآيات من (9 – 26). وتتحدث الآيتان 25، 26 عن مدة لبث أصحاب الكهف والتي هي (309) سنة:

"ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا، قل الله أعلمُ بما لبثوا..." .

تعليق :-

- **عندما نقول: "ولبثوا في كهفهم" فإنك تنتظر الجواب والذي هو: "ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا" وهذا جواب بياني. أما الجواب الرياضي العددي فإنك تجده عندما تبدأ عد الكلمات**

من بداية القصة: "أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا" حتى تصل قوله تعالى: "ولبثوا في كهفهم" فسنجد أن الكلمة (ثلث) هي الكلمة (309) في القصة.

- **أن نجد إجابة بيانيّة، وإجابة عدديّة لمدة لبث أصحاب الكهف فإن هذا يلفت الانتباه إلى ضرورة متابعة هذا الأمر في الجانب الرياضي، وإلا ما معنى هذا التوافق؟**
- **سورة الكهف هي السورة (18) في ترتيب المصحف. واللافت للانتباه أنّ عدد آيات قصة الكهف هو (18) أيضا، وهذا يعزز قولنا بضرورة متابعة الأمر عددياً.**

اللوحـة الثـالثـة :

"والعصر، إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر" .(سورة العصر)

تعليق:-

العصر هنا هو الدهر، وهو أولى الوجوه في التفسير. فالقسم هنا بالدهر والزمن، وما يكون فيه من أحداث وأمور.

سورة العصر هي السورة (103) في ترتيب المصحف، وعدد آياتها (3) آيات. فإذا ضربنا ترتيبها في عدد آياتها يكون الناتج:

309 = 3 × 103

مسألة ضرب ترتيب السورة في عدد آياتها، هي مسألة واردة في العدد القرآني. فعلى سبيل المثال: إذا ضربت ترتيب سورة الحديد (57) في عدد آياتها (29) يكون الناتج (1653) وهذا هو مجموع من (1 – 57)(6) ، وإذا ضربت ترتيب كل سورة من سور القرآن الكريم بعدد آياتها ثم رتبت السور تنازلياً حسب الناتج تبقى سورة (الحديد) هي السورة (57).(7) وهي السورة الوحيدة التي تحتفظ بترتيبها في المصحف.

لاحظنا أنّ كلمة (ثلاث) في المصحف تكتب ثلاثة أحرف (ثلث). وقد تبين أنّ ترتيب هذه الكلمة في قصة الكهف هو (309). وأن جُمّل كلمة (ثلث) هو (1030) وإذا ضرب جُمّل (ثلث) هذا

بقيمتها العددية يكون الناتج 1030 ×3 =(3090). وهذه مجرد ملاحظة رأينا أن لا نهملها. مع أنّ ظاهرها لا يعنينا كثيراً.

اللوحة الرابعة :

" ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا".

تعليق :-

جُمّل: "ثلث مائة سنين وازدادوا تسعاً"(8) = 1808

جُمّل: "ألف وأربعمائة وثلث وأربعون" = 1808

العام 1443هـ يوافق العام 2022م وقد لاحظنا أن جُمّل "ثلث مائة سنين وازدادوا تسعاً" يساوي جُمّل "ألف وأربعمائة وثلث وأربعون" فما علاقة 2022 م بذلك ؟

لاحظنا في اللوحة (2) أنّ مدة لبث الفتية أجيب عنه بيانياً وعددياً. وهنا أيضاً إذا أخذنا جُمّل العبارة البيانية مضافاً إليها (309) كما هو مبين يكون الناتج (1808 + 309 = 2117).

جُمَّل كلمة (ميلادي) = (40 + 10 + 30 + 1 + 4 + 10) = (95)، وعليه يكون جُمَّل 2022 ميلادي = (2022 + 95) =، 2117 وعليه نلاحظ أنّ عبارة: "ثلث مائة سنين وازدادوا تسعاً" تضمنت 1443 و 2022م. ولا ننسى أنّ العام 1443هـ يوافق 2022م.

عدد أحرف قصة الكهف هو = 1401 وإذا أضيف إلى هذا العدد جُمَّل : (سورة الكهف) يكون الناتج (1401 + 407) = 1808. أي أن أحرف قصة الكهف مضافاً إليها جُمَّل (سورة الكهف) يكون الناتج جُمَّل (ثلث مائة سنين وازدادوا تسعاً) والذي هو جُمَّل 1443 و 2022 + جُمّل ميلادي.

سورة الإسراء التي تتحدث عن وعد الآخرة نزلت سنة (621) ميلادي، وعليه يكون الفرق بين سنة حادثة الإسراء والسنة التي يتوقع فيها زوال إسرائيل هو: (2022 - 621) = (1401) والعجيب أنّ هذا هو جُمَّل: (ألفان واثنان وعشرون) مع ملاحظة أنّ كلمة (اثنان) كتبت في

المصاحف العثمانية (اثنان) و (اثنن) وفي الكلمات التي وردت في القرآن نلتزم عند الجُمَّل بكيفيّة كتابتها في المصحف. وفي حالة كتابتها بأكثر من وجه، يكون لنا الخيار في الاختيار.

- **خلاصة :-**

وجدنا أنّ جُمَّل "ثلث مائة سنين وازدادوا تسعاً" يتضمن العام 1443 والعام 2022م. وكذلك وجدنا أن عدد أحرف قصة الكهف يتضمن العام 2022م فإذا أضيف إليه جُمَّل (سورة الكهف) كانت النتيجة تتعلق بـ 1443 والعدد 309. وأن عدد أحرف قصة الكهف يوافق عدد السنين من نزول سورة الإسراء إلى العام 2022. وهنا يثور سؤال، فأين السنة العبرية (5782) الموافق للعام 1443هـ والعام 2022 م ؟!

اللوحة الخامسة :

قلنا إن السنة (5782) عبرية توافق 1443 هـ و 2022م، فأين هذه السنة من العدد 309 ؟!

تعليق :-

إذا أردنا تحويل (5782) من سنين شمسيّة إلى قمرية فإننا نسلك الخطوات الآتية:-

أ - 5782 × 365،2422 = 2111830 يوماً.

ب - 2111830,4 ÷ 354,367 = 5959,44

جـ - وعليه تكون السنة (5782) عبرية تعادل (5959) قمرية.

إذا جمعنا العددين السابقين 5782، 5959 بغض النظر عن اختلاف وحدتيهما، فسوف نجد أن متوسط هذين العددين هو 5871.(9)

اللافت للانتباه أن هذا العدد 5871 هو (19 × 309).

نلاحظ العددين (19) و (309).

اللوحة السادسة :

جاء في الآية (259) من سورة البقرة: "أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنّى يحيي هذه الله بعد موتها، فأماته الله مائة عامٍ ثم بعثه. قال كم لبثت، قال: لبثتُ يوماً أو بعض يوم"

وجاء في قصة الكهف: "وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم، قال قائل منهم كم لبثتم، قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم". وتنتهي القصة بتحديد مدّة لبثهم في الآية (25) ثم بالكلام عن أنّ الله تعالى هو أعلم بمدة لبثهم والتي هي (309). لذا تنتهي القصة عند الآية (26).

تعليق :-

لاحظ التشابه في موضوع وعبارات القصتين، بل لا توجد قصة ثالثة في القرآن الكريم في الموضوع نفسه.

في القصة الأولى يلبث العزير 100 عام، وفي قصة أصحاب الكهف والرقيم يلبث الفتية (309) سنة.

في قوله تعالى: "فأماته الله مائة عام" نجد أنّ كلمة (مائة) هي الكلمة (19) في الآية. وإذا ضربنا ترتيب كلمة (مائة) بقيمتها العدديّة يكون الناتج: (19 × 100) = (1900) واللافت للانتباه أنّ عدد الآيات من الآية (259) من سورة البقرة إلى الآية (26) من سورة الكهف هو (1900) آية. وهذا إشارة عددية للعلاقة بين القصتين.

اختلف أهل التفسير في الرجل الذي مرّ على قرية، ومات مائة عام، فقال الجمهور إنّه العزير، وقال بعضهم بل هو أرميا، وقال بعضهم بل هو حزقيال ونحن نميل إلى قول الجمهور، والذي هو الأشهر، وأنّ القرية هي بيت المقدس، بل إنّ القصة قد تفسر لك شيئاً من دوافع بعض اليهود في تأليه العزير: "وقالت اليهود عزير ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله"(10) ولا ننسى أن المسيح كان يحيي الموتى بإذن الله. بل إن النصارى تقول إنه قام بعد الموت.

وجدنا أن العدد قد يساعد في ترجيح قول الجمهور في أنّ الذي مات مائة عام هو العزير وإليك بيان ذلك:

أ- لم يرد اسم العزير في القرآن الكريم إلا في الآية (30) من سورة التوبة: "وقالت اليهود عزير ابن الله" وجُمَّل هذه العبارة هو (999).

ب- عدد الآيات من الآية (259) البقرة والتي تتحدث عن قصة العزير، إلى الآية (30) من سورة التوبة التي تقول: "وقالت اليهود عزير ابن الله" هو أيضاً (999). فتأمل !!

جـ- إذا ضربنا 999 في 19 يكون الناتج (999 × 19) = 18981 ويدهشك أن تعلم أن عدد الكلمات من لفظ (الله) في قوله تعالى: "وقالت اليهود عزير ابن الله" رجوعاً إلى آية العزير يبلغ (18981) كلمة في الآية (259) من سورة البقرة، والتي تتحدث عن العزير.

اللوحة السابعة :

لاحظنا أن هناك علاقة عددية بين الآية "259" من سورة البقرة، والتي تتحدث عن العزير وبعثه بعد مائة عام من موته، وآيات قصة أصحاب الكهف، ولا تخفى العلاقة في المعنى. وإليك الآن بعض الملاحظات العددية المتعلقة بمواقع هذه الآيات من القرآن الكريم:

- تنتهي قصة الكهف بالآية 26 من سورة الكهف، وهي الآية التي تُستهل بقوله تعالى :"قل الله أعلم بما لبثوا...." وقد قلنا إنّ من المعاني المحتملة لهذه العبارة :" قل الله أعلم بحقيقة العدد 309. على اعتبار أن "ما لبثوا" هو (309):

أ= عدد الآيات من بداية المصحف حتى نهاية الآية 26 من سورة الكهف هو 2166 وهذا هو 19×114 واللافت للانتباه أن أل 114 هو عدد سور القرآن الكريم.

ب= عدد آيات القرآن الكريم هو 6236 آية، وهذا يعني أن عدد الآيات بعد الآية 26 من سورة الكهف هو (6236 - 2166) = 4070 آية.

ج = عدد الآيات من بداية المصحف إلى الآية 259 من سورة البقرة والتي تتحدث عن بعث العزيز هو 266 آية. وإليك هذا الرسم التوضيحي:

د= ما علاقة هذه الأرقام القرآنية بالواقع التاريخي؟!

اللوحـة الثامنـة :

كانت مدة لبث أصحاب الكهف 309 سنة، وسنعتبر هذا العدد دورة تاريخية. وعلى ضوء ذلك يجدر بنا أن نسأل عن الدورة 19 للعدد 309. وحتى نعين الدورة 19 نقوم بضرب العدد 309 في 18 لتعيين بداية الدورة 19 ثم نضربه في 19 للتعيين نـهاية الدورة:

$18×309 = 5562$ بداية الدورة

$19×309 = 5871$ نـهاية الدورة

5562 *   5871*   الدورة 19 للعدد 309

العام 5562 عبري يوافق العام 1801 و 1802 ميلادي. والعام العبري 5871 يوافق العام 2110 و2111 ميلادي كما يوافق أيضاً العام 1534 و 1535 هجري. وسنختار بعض هذه الأرقام في الرسم الآتي:

5562 عبري   309   5871 عبري

____

1801م   الدورة 19 للعدد 309   2111م/1535هـ

تعليق: بالرجوع إلى اللوحة 7 نلاحظ الآتي:

العلاقة العددية بين العام 5871 العبري والعام الميلادي 1801 هي:

5871 − 1801 = 4070 ويدهشك أن هذا هو عدد الآيات من الآية 26 من سورة الكهف إلى آخر المصحف.

العلاقة العددية بين العام الهجري 1535 والعام الميلادي 1801 هي:

1801 − 1535 = 266 ويدهشك أيضاً أن هذا هو عدد الآيات من بداية المصحف إلى الآية 259 من سورة البقرة. أي أن علاقة السنة العبرية والسنة الهجرية في نهاية الدورة، بالسنة الميلادية في بداية الدورة هو عدد الآيات من بداية المصحف حتى آية البقرة المتعلقة بالعزير. وعدد الآيات من الآية 26 من سورة الكهف إلى آخر المصحف. وقد علمنا العلاقة بين آية العزير وآية الكهف.

العام الهجري 1535 والذي هو في نهاية الدورة، يدهشك أننا إذا أضفنا إليه جُمّل "للهجرة": يكون الناتج :1535 + 273 = 1808 وهذا هو جُمّل "ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا" وجُمّل "ألف وأربعمائة وثلث وأربعون" وعدد أحرف سورة الكهف يضاف إليها جُمّل (سورة الكهف)..الخ ويلفت الانتباه أن جُمّل " ألف وثمانمائة وثمانية" هو 1367 ويلحظ أن هذا هو العام الهجري الموافق للعام 1948م. وقد يفسر هذا علاقة العدد 1808 بالعام 1443هـ والعام 2022م.

يجدر التذكير بأن عدد الكلمات من بداية الحديث عن نبوءة إفساد وزوال الدولة اليهودية في فلسطين إلى قوله تعالى في سورة الإسراء: "فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا" هو 1443 كلمة، وقد وافق هذا العام 1443 هـ الموافق للعام 2022م. أما إذا استمر العد إلى آخر السورة فسيكون عدد الكلمات هو 1535 كلمة. وهذا هو العام الهجري الموافق لنهاية الدورة 19 للعدد 309.

اللـوحـة التـاسـعة :

ما علاقة السنة 309 ميلادية بالسنة العبرية؟ وبمعنى آخر أي سنة من التاريخ العبري توافق السنة 309 ميلادية؟

سبق أن قلنا إن معرفة السنة العبرية الموافقة للسنة الميلادية يكون بإضافة الرقم 3760 إلى رقم السنة الميلادية إذا كنا في الأشهر التسعة الأولى من السنة الميلادية، ويكون بإضافة 3761 إذا كنا في الأشهر الثلاثة الأخيرة من السنة الميلادية. وبما أننا نريد أن نعرف السنة العبرية الموافقة للعام 309 ميلادي الذي يعبّر عن اكتمال الدورة، فإننا إذن نضيف 3761 وعليه: (309 + 3761) = 4070 ويدهشك أن هذا هو عدد الآيات من الآية 26 من سورة الكهف إلى آخر المصحف. وهذه النتيجة تعني أن كل دورة تاريخية مكونة من 309 سنة، يكون الفارق بين السنة العبرية في نهاية الدورة والسنة الميلادية في بدايتها دائماً هو 4070.

اللوحـة العاشـرة :

لوحظ في اللوحة الثامنة أن الدورة 19 للعدد 309 لها أهمية خاصة، لتوافقها مع العدد القرآني وإليك هذه الملاحظات العددية التي تجعلنا ندهش لتوافق سنوات هذه الدورة مع العدد القرآني:

يقول سبحانه وتعالى في سورة الكهف "أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم" والذي نراه أن أصحاب الكهف هم الفتية، وأصحاب الرقيم هم الناس الذين كانوا ينتظرون قيام الفتية وظهورهم، وكانوا قد عرفوا العدد وبدأوا يَرْقُمون ذلك في ألواح، وعلّمهم هذا الرَّقْم أهمية استخدام التقويم.وهنا تتجلى العناية الإلهية في دفع الناس إلى ممارسة عملية التقويم، واعتياد ذلك، من خلال انتظارهم لقيام الفتية. لذا، ولكل ما ذكر في هذه الدراسة، فإننا نرى أن من الأصوب أن نقول تأريخ رقيمي نسبة إلى أصحاب الرقيم، لا تأريخ عبري كما يدعي الحاخامات، ظناً منهم أنّ بداية التأريخ هو وجود الإنسان على الأرض. ومن هنا فإن نهاية الدورة 19 للعدد 309 هي 5871 رقيميّة وليست عبرية.

جُمّل كلمة "رقيميّة" هو 365 ويدهشك أنه عدد أيام السنة الشمسية. وقد تكرر لفظ يوم في صيغة المفرد في القرآن الكريم 365 مرة. وتبلغ دهشتك مبلغها عندما تعلم أننا إذا أضفنا جُمّل "رقيميّة" إلى "5871" يكون الناتج : (5871 + 365) = 6236 وهذا هو عدد آيات القرآن الكريم.

وعليه إذا أضفنا هذا العدد وهو 365 والذي يعبر عن السنة الشمسية أيضا، إلى العام الميلادي 1801 فستكون النتيجة 1801 + 365 = 2166 وهو كما علمنا عدد الآيات من بداية المصحف إلى الآية 26 من سورة الكهف، والذي هو 19×114 ومعلوم أن 114 هو عدد سور القرآن و6236 عدد آيات القرآن الكريم. فهل هذا يعني أن هذه الدورة تُمثّل اكتمال الرسالة؟ ولكن كيف؟!

قلنا إن عدد الآيات من بداية المصحف إلى الآية 259 من سورة البقرة والتي تتحدث عن موت العزير هو 266 آية أي 19 × 14 ومعلوم أن العزير قد أماته الله مائة عام، والعام كما قلنا في التفسير، هو قمري في الاصطلاح القرآني. فإذا أضفنا جمل "قمرية" إلى هذا الرقم 266 يكون الناتج (266 + 355) = 621 وهنا نلاحظ ما يلي:

أ – أن جُمّل (قمرية) هو عدد أيام السنة القمرية الكبيسة 355 وهذا توافق غريب، وتزداد الغرابة عندما نلاحظ أن بعد القمر في أقرب نقطة له عن الأرض هو 355 ألف كيلو متر.

ب – عندما أضفنا 355 إلى 266 كانت النتيجة 621 وهذا العدد يوافق سنة الإسراء، والتي نزلت فيها نبوءة وعد الآخرة، زوال إفساد إسرائيل في الأرض المباركة فلسطين. ومن هذا العام حتى العام 2022م هناك 1401 سنة وهذا هو عدد أحرف قصة الكهف، وإذا أضفنا إليه –كما سبق شرحه– جمل سورة الكهف يكون الناتج 1808 وأنت الآن خبير بهذا العدد ودلالاته.

العام العبري 5562 يوافق العام الميلادي 1801م، وعندما أضفنا 365 إلى 1801 كانت النتيجة هي 2166، وهذا كما قلنا هو عدد الآيات من بداية المصحف إلى الآية 26 من سورة الكهف، والتي هي الآية الأخيرة في القصة، أي أنها الآية 18 في قصة أصحاب الكهف، ومعلوم أن العام 5562 وما يوافقه 1801م هو نهاية الدورة 18 للعدد 19. ولا ننسى أن ترتيب سورة الكهف في المصحف هو أيضاً 18.

اللوحة الحادية عشره :

مخطط توضيحي للدورة رقم 19 للعدد 309 وبؤرتها

5562 رقيميّة	**5717 رقيميّة**	**5871 رقيميّة**
1801م	**1957م**	**2111م/1535هـ**

بؤرة الدورة 19 للعدد 309 هي سنة 5717 رقيميّة وهي توافق السنة الميلادية 1957م وهذا هو 19×103. وقد سبق أن لاحظنا في لوحة 3 أن سورة العصر هي السورة 103 في ترتيب سور القرآن الكريم وأن عدد آياتها 3 وأن حاصل الضرب هو 103×3 = 309.

العام 1957م هو نهاية الدورة 103 للعدد 19 بالنسبة للتاريخ الميلادي. أي أن الدورة 103 للعدد 19 تبدأ بالعام 1938م وتنتهي بالعام 1957م، وهذا يعني أن بؤرة الدورة 103 للعدد 19 هو الشهر السادس من العام 1948م. ولا ننسى أن الهدنة الأولى والثانية بين العرب وإسرائيل في فلسطين كانتا في الشهر السادس من العام 1948م، حيث وُجدت (إسرائيل) على أرض الواقع. وسبق أن لاحظنا في اللوحات السابقة علاقة جمّل 1808 بالعام 1948م، وكذلك مركزية العام

1443هـ الموافق 2022م وهو العام الذي نتوقع توقعاً راجحاً أن تزول فيه "دولة إسرائيل"، وفق ما بيناه في كتابنا "زوال إسرائيل 2022م نبوءة أم صدف رقمية".

جمّل الرقم 103 وفق الرسم العثماني "مائة وثلث" هو 1083 أي 19×57 أي19×19×3. وهذا يعني أننا إذا ضربنا 1083×2 يكون الناتج 2166 وهو 19×114 وهو عدد الكلمات من بداية المصحف إلى الآية 26 من سورة الكهف وهو أيضاً 1801+365 = 2166 كما علمنا سابقاً. أما لماذا ضربنا 1083 في 2 فذلك لأننا لاحظنا أنّ الدورة 103 تأتي في منتصف الدورة 19 للعدد 309 والذي هو 103×3.

:: قبل أن نختم ::

عندما يواجه الإنسان مشكلة ما يحدث لديه توتر، فإذا استطاع أن يوجد لها حلاً زال توتره. ثم لا يلبث أن يواجه تحدياً آخر، فيحدث له التوتر الملائم لمستوى الحدث، فإذا استطاع أن يتوصل إلى الحل، ويحقق الانتصار، زال التوتر. وفي فلسفة التعليم لا بد من خلق توتر مناسب لدى المتعلم حتى تحصل عملية التعليم، ويكون ذلك بحل المشكلات، ثم مواجهة مسائل جديدة. وهكذا في طريق صاعد نحو تعلم أفضل، ووعي أعمق. ويصدق هذا على الأفراد والمجتمعات.

يقول الله تعالى في حق إبراهيم عليه السلام :"ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين" والمقصود هنا فلسطين، وهي مبارك فيها للعالمين، وما يحصل فيها من أحداث لا بد أن يكون له انعكاسات عالمية. واليوم نجد أن القضية الفلسطينية ذات أبعاد عالمية. وقد شكلت هذه القضية تحدياً للمجتمع العربي والإسلامي، وأحدثت توتراً مناسبا، وكانت هناك محاولات لحل هذه المسألة. إلا أن هذه المحاولات لم تكن مكافئة لهذا التحدي، ويرجع هذا إلى تخلف العالم الإسلامي ابتداءً. وسيبقى هذا العالم متوتراً أمام هذا التحدي حتى يوجد له الحل المناسب، عندها سيكون العالم العربي والإسلامي قد دخل مرحلة العالمية. إن الطفل الصغير لا يستطيع أن يحل مسألة رياضية معقدة، ذلك لأنها أعلى من مستواه المعرفي، فإذا استطاع أن يحلها فبإمكاننا أن نؤكد أنه لم يعد صغيراً. ونحن على ثقة بأن تصاعد الوعي في العالم العربي والإسلامي لا بد أن يفرز الحلول المناسبة. ولن تكون فلسطين قضية مستعصية، لأنها من صنع البشر، وعلى مستوى من التحدي يناسب قدرات البشر.

المتدبر لسورة الإسراء (سورة بني إسرائيل) يصل إلى قناعة أن السورة تتعلق بالمشكلة الفلسطينية ذات البعد العالمي، وأنها قضية قابلة للحل، بل إن الآيات لتبشر بهذا الحل، وهذا يعني أن العالم العربي والإسلامي سيصل إلى طور العالمية، ويكون من ثمرة ذلك أن يوجد الحل المناسب لهذه المسألة المفتعلة.

وسيواصل هذا العالم صعوده ليواجه مسائل أخرى ذات طابع عالمي. وسيستمر ذلك حتى يختم بالمهدي عليه السلام [1] . والمتدبر لسورة الكهف التي تلي سورة الإسراء يدرك أنها تتحدث عن

طور الصعود هذا. وقد لاحظنا في اللوحات العددية أنّ الدورة (19) للعدد (309) ذات أهمية خاصة. ولها علاقة وثيقة برسالة القرآن الكريم. وسبق أن رأينا أن هذه الدورة بدأت سنة 1801م وتختم سنة 2111م. وأن أحداث 2022م ذات أهمية لافتة للانتباه، مما يجعلنا نرى أن المسألة الفلسطينية هي التحدي المناسب، وهي المقياس الدقيق لحالة الأمة ودرجة وعيها. ففي هذه الدورة تتحقق العالمية، وتُخْرج الأمة مرّة أخرى لتحمل الرسالة، وتقوم بدورها العالمي على وجهه الصحيح.

---

[1] الذي نراه ان المهدي هو خاتمة الصعود وليس بدايته، وبذلك تكتمل الحجة على مستوى الفكرة وعلى مستوى الواقع ويلحظ ان سورة الكهف تختم بقصة ذي القرنين الذي رأى فيه العلماء شبها بالمهدي عليه السلام

:: الخاتمة ::

ندرك أن ما تم عرضه هو جديد في بابه، يجمع بين الجدة والغرابة. لذا يتوقع أن تختلف فيه الآراء. ويكفينا أن يثير الكتاب في أذهان القارئين التساؤلات، ويهمنا أن تتحصل القناعة بوجود نظم عددية قرآنية. وإن كنا حتى الآن لم نصل عن طريقها إلى القانون الجامع الذي نتوقع وجوده. نعم يكفينا أن نثير الاهتمام، ثم نترك الحكم للقارئ، لأن هذا من مسؤولياته. ونحن نعلم أن هذا يتفاوت في مثل هذه المسألة من قارئ إلى آخر. ثم إن طريقة القراءة، والقدرة على متابعة الأعداد تؤثر كثيراً في انطباع القارئ وقدرته على الحكم.

ونحب أخيراً أن نقدم خلاصة لما نراه مهماً في هذا البحث:

· قدّم الكتاب نظرات جديدة في تفسير آيات قصة الكهف.

· دلل الكتاب قرآنياً على فرضية أنّ ما يسمى بالتقويم العبري، هو في حقيقته تقويم رقيمي، أي له علاقة بحادثة أصحاب الكهف والرقيم المشار إليها في القرآن الكريم.

· أكد الكتاب فكرة إمكانية استخدام الأعداد من أجل فهم أفضل لآيات القرآن الكريم، وكذلك مساهمة هذه الأعداد في حسم بعض الخلافات في تفسير القرآن الكريم.

· شكل الكتاب حلقة جديدة في حلقات الإعجاز العددي مما يعزز صدقيّة هذا الوجه من وجوه الإعجاز القرآني.

· يعزز الكتاب عقيدة القضاء والقدر، لما يراه القارئ من نظام في الدورات التاريخية وعلاقتها بالنص القرآني الكريم.

· أبرز الكتاب نموذجاً من نماذج العناية الإلهية بمسيرة البشرية على الأرض، وتحقيق قفزات حضارية من خلال دفعها إلى التأريخ والتقويم، بدأ من نومة أصحاب الكهف ولمدة 309 سنوات، واستمرار ذلك حتى يومنا هذا.

:: قائمة المراجع ::

- القرآن الكريم.
- أبو بكر الجزائري. أيسر التفاسير. المدينة المنورة، 1993م.
- الألوسي. روح المعاني. بيروت: دار الفكر، 1994م.
- البرسوي. روح البيان. بيروت: دار الفكر.
- البغوي. معالم التنزيل. الرياض: دار طيبة للنشر، 1993م.
- بسام جرار. إرهاصات الإعجاز العددي في القرآن الكريم. البيرة: مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية، 1998م.
- بسام جرار. إعجاز الرقم 19 في القرآن الكريم مقدمات تنتظر النتائج. بيروت: دار النفائس، 1993م.
- بسام جرار. زوال إسرائيل 2022م نبوءة أم صدف رقمية. بيروت: مكتبة البقاع الحديثة، 1995م.
- تفسير ابن كثير. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الزمخشري. الكشاف. دار الفكر.
- سعيد حوى. الأساس في التفسير. دار السلام، ط2، 1989م.
- سيد قطب. في ظلال القرآن. القاهرة: دار الشروق، ط26، 1997م.
- السيوطي. الدر المنثور. بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م.
- الشوكاني. فتح القدير. بيروت : المكتبة العصرية، 1997م.
- الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير.تونس: دار سعنون.
- الطباطبائي. الميزان في التفسير. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1977م.
- الطبرسي. مجمع البيان. بيروت: دار الفكر، 1994م.
- القاسمي. محاسن التأويل. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الماوردي. النكت والعيون.بيروت: دار الكتب العلمية.
- محمد فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس. القاهرة: دار الحديث.